



المجلد 2، الجزء 16 - أسبوع 1، ديسمبر 2008

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

النص البشري في سوائه وإضرابه

... قراءة من منظور تطوري

برونيسلور يحيى الرخاوي

الفهرس

- الإثنين 01-12-2008:
 3501 458- يوم إبداعى الشخصى حوار مع الله (2)
 الثلاثاء 02-12-2008:
 3503 459- حالات وأحوال: كهل "عربى" يعلمنا
 الأربعاء 03-12-2008:
 3512 460- الحلقة الثانية: العلاقة بالموضوع
 والقدرات المعرفية (2)
 الخميس 04-12-2008:
 3533 461- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
 الجمعة 05-12-2008:
 3535 462- حوار/بريد الجمعة
 السبت 06-12-2008:
 3554 463- عن "القرار" ودعمه، بين الإرادة
 والمعلومات 1-3
 الأحد 07-12-2008:
 3556 464- التدريب عن بعد: الإشراف على
 العلاج النفسى (25)
 الإثنين 08-12-2008:
 3566 465- يوم إبداعى الشخصى حوار مع الله (3)
 الثلاثاء 09-12-2008:
 3568 466- ما زال عم عبد الغفار يعلمنا: (1-3)
 الأربعاء 10-12-2008:
 3583 467- ما زال عم عبد الغفار يعلمنا: (2-3)
 الخميس 11-12-2008:
 3592 468- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
 الجمعة 12-12-2008:
 3594 469- حوار/بريد الجمعة
 السبت 13-12-2008:
 3610 470- نجيب محفوظ: بداية بلا نهاية
 الأحد 14-12-2008:
 3612 471- التدريب عن بعد: الإشراف على
 العلاج النفسى (26)

- الإثنين 15-12-2008:
الثلاثاء 16-12-2008:
الإربعاء 17-12-2008:
الخميس 18-12-2008:
الجمعة 19-12-2008:
السبت 20-12-2008:
الأحد 20-12-2008:
الإثنين 21-12-2008:
الثلاثاء 22-12-2008:
الإربعاء 23-12-2008:
الخميس 24-12-2008:
الجمعة 25-12-2008:
السبت 26-12-2008:
الأحد 27-12-2008:
الإثنين 28-12-2008:
الثلاثاء 30-12-2008:
الإربعاء 31-12-2008:

465- يوم إبداعى الشخصى حوار مع الله (3)

وقال له - لمولانا النفسى - فى موقف المراتب:
العلم عمود لا يقله إلا المعرفة
والمعرفة عمود لا يقله إلا المشاهدة
وقال لى: أول المشاهدة نفى الخاطر
وآخرها نفى المعرفة
فقلت له فى موقف الشهادة
لا تحضرنى الشهادة/المشاهدة إلا بعد نفى الخاطر
ولا أنجح فى نفى الخاطر إلا بعد أن تنفك الحروف
ولاتنفك الحروف إلا بعد أن تهمد الوصاية
تبهرنى الشهادة يقينا لا يحتاج إلى يقين معه
يتوحد الوجود فيك فأشهد أنك الواحد الأحد
تشدنا الشهادة إليهم، فهى ليست حقا لنا دونهم
نقولها لهم بلغتهم،
وهل يمكن غير ذلك؟
يحبون أنه "علم" أدى إلى "معرفة"
وأنها "معرفة" أدت إلى "مشاهدة"،
وماهى إلا مشاهدة، صارت شهادة، فتجلت فى معرفة، بدت
كأنها العلم
الشهادة تتجلى فى المعرفة ليرونها،
فلا يرون إلا المعرفة
والمعرفة تنطقُ بجرف العلم ،
فيفرحون بقشور العلم دونها.

.....
أول المشاهدة هو آخرها، حيث ليس لها آخر
نفى الخاطر ونفى المعرفة ونفى العلم ليس تخلصا من أى
منهم
الشهادة تحيط بهم، دون أن تسميهم.

مواقف النفرى بين التفسير والاستلهام: سنة 2000

تحديث في 6 ديسمبر 2008

قبل وبعد المواقف:

أكتشفُ أن اليوم هو العيد "الكبير"!!

ليس فقط "الأضحى"،

وكل عام ونحن وأنتم: "ربى كما خلقتنا"

"ربى كما خلقتنا"، "ربى كما خلقتنا"!!

لبيك اللهم لبيك، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك
لبيك!!

466- ما زال عم عبد الغفار يعلمنا: (1-3)

الحلقة الثالثة:

الذاكرة والسنن، والعلاقة بالآخر، والإرهاق الجسدي

أولاً: وصل بما نشر:

أشرنا في الأسبوع قبل الماضي إلى أننا نتعلم من مرضانا ما ينبغي مجدداً، وحاولنا تبين ذلك من خلال عرض حالة كهل متقاعد، ثم قدمنا في الأسبوع الماضي أغلب نص الحوار الذي تم مع عم عبد الغفار بعد تقدمه تعرض الرؤى والملاحظات التي أدت إلى وضع فروض عاملة لقراءة الحالة، ومن بين ذلك تحديد ما نعي بمصطلح "الموضوع"، وكيف أنه كل ما هو "ليس أنا"، فمع بداية التمييز بين ما هو "أنا" Me ، وما هو "ليس أنا" Not me تبدأ العلاقة بالموضوع، وأنه إذا وجد موضوع "حقيقي" في مواجهة الوعي، فإنه يصبح هو **المجال المناسب** لاحتواء **الطاقة الخبوية** التي تنطلق منا لنشحن بها العالم الخارجي، فتربطنا به، "ذهاباً وإياباً".

الفرض الذي اقترناه لقراءة هذه الحالة، هو أن عم عبد الغفار نشأ منذ سن الخامسة في الشارع فوق عربة أبيه (العرجي، وكذلك إخوته العرجية أيضاً) ، فأصبح **الشارع بناسه وحركته وكرهه وفره** وهو **يتماهى متداخلاً مع حصانه وبضاعته**، أصبح الشارع بمحتواه كله هو **الموضوع الأول**، وربما الأخير، أما المواضيع البشرية الأساسية مثل أمه القوية المتحيزة التي دلتته، وزوجته الطيبة التي استعملها، ثم أولاده الذين استقلوا الواحد تلو الآخر، فقد كانت مواضيع تأتي في المقام التالي، إن حضرت أصلاً في وعيه بما هي، وحين غابت مواضيع الشارع، بما تحفزه من الكر والفر، لم يجد حوله موضوعات حقيقية بديلة تملؤه، إذ يبدو أنها كانت موضوعات ذاتية: "للاستعمال من جانبه"، فليس ثمة علاقة تكوّنت أصلاً.

حين حدث ذلك تحرك الداخل، فظهرت مواضيع الداخل بديلاً مزعجاً في صورة الهلاوس والضلالات على مستويات مختلفة ، وانسحب وحيداً حزينا،

وبقدر ما حافظت موضوعات الشارع الحادة المزاجية المهدة المراوغة المتحدية على يقظة مشاعره، وحضور ذكرائه، حافظت الموضوعات المرضية التي قفزت من داخله على تماسكه، دون تدهور شديد في قدراته المعرفية، لكنها لم تستطع أن تحول دون حزنه أو أن تخفف من وحدته .

ثم عرضنا أغلب الحوار معه ووعدنا بالتعليق

من واقع النشر المسلسل، أتاحت لنا فرصة مراجعة وتعديل ما وعدنا به في الحلقة الأولى، وسوف نعرض المسائل الثلاثة التي يمكن أن تتاح لنا إضافة بشأنها على حلقات متتالية كالتالي :

الحلقة الأولى (اليوم): الذاكرة والسن والعلاقة بالآخر، والإرهاق الجسدي

الحلقة الثانية: تثبيت العلاقة بالموضوع على الموقف البارنوي "الكر والفر" Paranoid Position (Fight-Flight)

الحلقة الثالثة: الحلم والجنون: موضوعات الداخل المتناوبة والبديلة

الذاكرة والسن، والعلاقة بالآخر، والإرهاق الجسدي

سوف نعرض في هذه الحلقة ثلاثة مقابلات تركز فيها الحوار على اختبار ظروف تذكر اسم المحاور (الطبيب) وعلاقة ذلك بالعلاقة التي تطورت بينه وبين عم عبد الغفار من ناحية، وأيضاً تأثر ذلك بجالته الوجدانية من ناحية أخرى

المقابلة الأول: مقابلة التعرف الأولى بتاريخ 13 نوفمبر 2008

المقابلة الثانية: بعد أسبوعين من المقابلة الأولى بتاريخ: 27 نوفمبر 2008

المقابلة الثالثة: بعد مضي أسبوع من المقابلة الثانية بتاريخ: 4 ديسمبر 2008

ونرجو من خلال ذلك أن نتمكن من أن نلاحظ ما يلي :

• إن تحفيظ عم عبد الغفار لاسم الطبيب دون علاقة كان صعباً في البداية بشكل لو اكتفينا به لعللناه بالسن لا أكثر

• إنه بمجرد أن تكونت علاقة بعد قليل من التعرف والاحترام والتنبيه ، اختلف الموقف واستطاع عم عبد الغفار أن يحفظ الاسم وقد أصبح يعنى عنده علاقة ما، مع شخص بذاته .

• إنه بعد مرور أسبوعين كاملين، كان عم عبد الغفار ما زال متماسكاً، وفي حالة مزاجية طيبة، فتذكر اسم الطبيب تلقائياً، بل وربطه بذكريات دالة من خمسين عاماً، وذلك أثناء حوار متابعية قصيرة، تم تحت مظلة العلاقة التي أرسيت قبل ذلك بأسبوعين.

• لكن بعد مرور أسبوع واحد من تلك المقابلة الثانية الدافئة، وكان المفروض - أو هذا ما توقعه الطبيب (شخصي)، أن تنمو العلاقة فتحتد الذاكرة أكثر، بعد أن أثار الاسم ذكريات قديمة ارتبطت بالعلاقة الجديدة التي تتوثق، لكن الذي حدث هو أن عم عبد الغفار غلبه حزنه، وإنهاكه، وهلاوسه، فنسى اسم الطبيب بشكل لا يبرره السن وحده، ولا يتناسب مع ما سبق من إرساء علاقة وثيقة كان المتوقع أن تؤكد ما ظهر في المقابلة الأولى.

.. من المقابلة الأولى: مقابلة التعرف بتاريخ 13 نوفمبر 2008

د. يحيى: أنا إسمى يحيى، وانا عرفت إسمك من الدكتور
ساندرا

عم عبد الغفار: أهلاً وسهلاً

د. يحيى: إسمى الدكتور يحيى

عم عبد الغفار: أهلاً وسهلاً

.....

التعقيب:

أن تقدم نفسك للمريض باسمك، خصوصاً في مثل هذه الظروف في مستشفى بالجان، حيث لم يحضر عم عبد الغفار بنفسه لطبيب بذاته، هو بداية نوصى بها لما فيها من محاولة تبادل الاحترام بإعلان معاملة النند إنسانياً، ليس معنى أن الأستاذ أستاذ أنه ليس شخصاً عادياً "له اسم"، تماماً مثلما أن عم عبد الغفار له اسم، مثل هذا التعرف هو حق عم عبد الغفار ما دام الأستاذ قد عرف اسمه مسبقاً. ومع ذلك، يظل هذا التعريف والتعرف رسمياً بشكل أو بآخر، ما لم يتقدم الحوار إلى ما يبشر بعلاقة أكثر حميمية وبساطة، علاقة تقول أن ثمّ فرق بين يحيى ومحمود وعدلى حتى لو كانوا كلهم أطباء، وأساتذة!

يحدث استطراد في نفس الاتجاه، فثمّ علاقة مفترضة قامت بين عم عبد الغفار والطبيبة التي فحصته عدة ساعات، وقامت برعايته عدة أيام، لكن يبدو أنها ظلت طبيبة أساساً، فلم يتقدم اسمها صفتها، نقرأ معاً:

د. يحيى: شكراً جزيلاً، طيب عارف الدكتور دى

عم عبد الغفار: أيوه

د. يحيى: إسمها إيه؟ أنا ما باسمعش أوى.. على صوتك سنّه

عم عبد الغفار: (اسمها) سمر

د. يحيى: يا راجل تقعد معاك ساعات ماتعرفش اسمها صح...
طب ما تعرفش إسمى ماشى، إنما البنت الخلوه دى لأه، لكن قول لى هى حلوة صحيح

عم عبد الغفار: أميرة وبنت حلال

د.يحيى: هو أنا بأسألك على أخلاقها، بقول لك حلوة؟

عم عبد الغفار: أميره وبنت حلال

د.يحيى: يا عم عبد الغفار يا متربي يا مؤدب، الدكتورة
دى حلوة ولا مش حلوة

عم عبد الغفار: حلوه وأميرة

د.يحيى: حلوه وأميرة احنا نأجل أميرة دلوقتى، هى حلوة ولا
مش حلوة

عم عبد الغفار: حلوة

التعقيب:

تحريك مشاعر عم عبد الغفار - حتى في هذه السن- بالسماح له بالتعبير البسيط المباشر عن حضور المعالجة باعتبارها إنسانة لها حضورها الخاص، وشكل متميز والذي يمكن إدراكه قبل وبعد حضورها المهني، بدا لي أنه قد يذيق رذاذ الثلج الرقيق المتمثل في التأدب الزائد أو العادى الذى يمارسه هذا الكهل الطيب الذى لا تلزمه مهنته ولا طبقته الاجتماعية بالمغلاة في مثل ذلك، طبعاً فارق السن، ودرجة السماح، هما اللذان سحبا ببعض ذلك.

د.يحيى: يا رب يخليك يا عم عبد الغفار، أنا لسه كنت باقولهم إن أول لما حد يحيى في العيادة عندى ما أنا عندى عيادة بفلوس ويتاع

عم عبد الغفار: (مقاطعا) طبعاً

د.يحيى: ليه "طبعاً"؟ باين علىّ؟ المهم أنا أول لما حد بيحى لي من الجماعة الكبار اللى زى حضرتك يا عم عبد الغفار أبوس إيده، تحصلى البركة، إذا كانت ست كبيرة أقولها إنت كنتي زمان قمر، واروح مكمل: ودلوقتى أحلى، يروح وشها ينور مهما كان سنه،.. طيب قبل ما حضرتك تيجى هنا، ولا بلاش، أقولك حضرتك، مش لازم، ما احنا من دور بعض تقريبا

التعقيب:

تأكيد آخر يبين نموذجاً للاستطراد فيما يميز الطبيب في ممارسته، بما يشمل ضمنا تنبيها إلى "عادية المصادفة"، ما أمكن ذلك، هذا بالإضافة إلى ما يحمل هذا الاستطراد من احتمال تفسير السماح الذى لاح في الأفق ليذيق الثلج كما ذكرنا، وأيضا فيه تذكرة بأن تقرظ الشكل بهذه البساطة هو أمر طبيعى لكل من عم عبد الغفار والطبيب على حد سواء.

د.يحيى: طيب بعد ما الدكتور ه سمر، أقولك اسمها بحق وحقيقى على شرط ما تنساش زى ما نسيت اسمى دلوقتى يا عم عبد الغفار، بالذمة ده ينفع، طب اسمى إيّه؟

عم عبد الغفار: أنا مش فاكر
التعقيب:

في هذه السن، وربما في أي سن بدرجة أقل، ينشط نوع من "اقتصاديات الذاكرة"، بمعنى أن يخصص نشاط الذاكرة لما يهم صاحبها في لحظة بذاتها، فطالما هي تتراجع حداثتها مع تقدم السن، فإن الشخص يوفر طاقتها لما يقرر أن يتذكره، ليس قرارا إراديا طبعاً، وإنما من واقع دلالة المثيرات، فاسم الطبيب تحديداً، مهما كان أستاذاً أو أكثر أو أقل، لا يهم عم عبد الغفار في البداية في هذا السياق بالذات، المهم في هذا المقام أنه طبيب كبير، وخلص، لكن حين يتطور الحوار ليصبح بين شخص له اسم وسن وحضور، يمكن أن تقفز دلالة الاسم بغض النظر عن وظيفته أو صفته، يصبح شخصاً يتميز باسمه بالإضافة إلى صفته (الطبيب الأستاذ)، وقد مضى الحوار في اتجاه مزيد من تحديد العلاقة مع شخص بذاته يعمل طبيبا، وليس مع طبيب يمارس مهنته وهو غير مُشخَّص بشراً بذاته.

عم عبد الغفار: أنا عندي 84 سنة مواليد 25

د. محيي: وأنا من مواليد 33 يبقى عندي كام سنة إذا كنت ناصح، أنا من مواليد 1933 يبقى عندي كام سنة

عم عبد الغفار: يبقى 8 سنين

د. محيي: 8 آه! طلوعوا 8 سنين صحيح، 8 من 83 يبقى كام يا عم عبد الغفار؟

عم عبد الغفار: إحسب إنت بقى

د. محيي: احسبها حاضر، أنا عندي 75 سنه، يعني احنا من دور بعض، لكن بس أنت برضه الكبير

عم عبد الغفار: أبوه

د. محيي: طيب بعد ما الدكتوراه سمر، أقولك اسمها بحق وحقيقي على شرط ما تنساش زى ما نسيت اسمى دلوقتى يا عم عبد الغفار، بالذمة ده ينفع، طب اسمى إيه؟

عم عبد الغفار: أنا مش فاكر

د. محيي: ماعلش، هؤا أنا ما استهلشى إنك تفتكرنى، ولا استاهل

عم عبد الغفار: تستاهل

د. محيي: إمال نسيتيه ليه، حاقولك اسمى تانى، ولو نسيتيه يبقى أنا ما استهلش إنك تفتكرنى، مش حاقدر أكمل معاك كده يا عم عبد الغفار بالود اللى بدينا بيه ده، وانت ميت فل كده، إنت عارف إنك زمان كنت حليوة ولحد دلوقتى، وكان الحريم مبسوطين منك، وكلام من ده، مش كده ولا إيه؟

التعقيب:

التذكرة ، أو استجلاب ذكريات شبابية محتملة، في شخص ما زال يحتفظ بوسامته في هذه السن يمكن أن يساعد في تبادل التبسط وتسليك أكثر لمسارات متعددة، تسهل تنمية العلاقة الهادفة

عم عبد الغفار: الله يكرمك

د.يحيى: هو أنا بامدحك!!؟ دا أنا باسألك يا عم عبد الغفار، مش فاكِر ولا مكسوف؟

عم عبد الغفار: فاكِر

د.يحيى: ... كانت مشيتك في الحارة اللي هي، وكانوا بيصولك من ورا الشبابيك، أهو انت بتضحك اهه، يبقى حصل، طب وانا إيه اللي عرفني إنهم كانوا ورا الشبابيك

عم عبد الغفار: كانوا بيصولوا لي صحيح، كانت عنيه دي خضرة، كانوا بيشاوروا عليّ، أي والله

د.يحيى: ما انا عارف، والدكتورة ساندراف عارفة

عم عبد الغفار: كانوا بيندهو لي علشان يوصلو

د.يحيى: اللي هما مين

عم عبد الغفار: الناس

د.يحيى: الناس ولا الحرير

عم عبد الغفار: الناس الحرير

د.يحيى: ما عَليش، ما عَليش، أهى جتلك ساندراف، مش سمر، عماله تحب فيك من غير أي حاجة

عم عبد الغفار: أميرة

د.يحيى: أميرة برضه يا أخي؟ إديها كلمة من اللي هي بتبشيش الستات دي، إيه رأيك؟ يموت الزمار وصباغة بيلعب، مش كده؟ وبعدين دي بنتك، أو بنت بنتك

عم عبد الغفار: طبعا

د.يحيى: صح، طيب ننتقل لموضوع ثاني، لكن قبل كده نعيد ثاني: أنا اسمي أيه؟

عم عبد الغفار: نسيته برضه

د.يحيى: كده برضه؟ ده يصح؟

عم عبد الغفار: نسيته

د.يحيى: الدكتور إيه

عم عبد الغفار: نسيته علشان هي "مش عليه"

د. يحيى: يمكن محضوز من اللقمة دى والتصوير، معلهش، عندك حق، حاقلهولك تالت مرة اشعنى أنا ما نسيتهش إسك يا عم عبد الغفار هما الـ 8 سنين يعملوا كده برضك؟ إنت مخك زى الأماظ حسب الكلام اللى كتبتة الدكتوراة

عم عبد الغفار: الله يخليها

د. يحيى: عم عبد الغفار

عم عبد الغفار: أيوه

د. يحيى: حاقول لك إسمى على شرط ما تنساهوش المرة دى

عم عبد الغفار: طيب

د. يحيى: ولو نسيته!!! أنا اسمى يحيى، اشعنى يا خويا فاكتر إسم رئيس الوزراء قلت "أحمد بيه حاجة"، وتيجى لحد اسمى ومش عارف، أنا اسمى إيه بقى؟

عم عبد الغفار: يحيى

د. يحيى: قول تانى

عم عبد الغفار: يحيى

د. يحيى: أيوه كده وإذا نسيته بعد كده

عم عبد الغفار: لأ خلاص بقى

د. يحيى: مخك بقى "عليك" دلوقتى

عم عبد الغفار: أيوه، يحيى

د. يحيى: بعد شويه حاسلك تانى اسمى أيه

عم عبد الغفار: يحيى

ثم إنه لم ينس الاسم بعد ذلك طوال المقابلة التى استغرقت حوالى ساعة

التعقيب:

نكتشف حتى الآن ما يلى:

أولاً: أن الطبيب الجهلّ الاسم هو مهنى أكثر منه بشر مُشخّصن (موضوع)

ثانياً: أن إذابة الثلج فى أول مقابلة، تحتاج نوعا من الحوار المتسم بدرجة ما من الجسارة الحذرة

ثالثاً: أن الاستطرادات المتعلقة بالموقف، وليس بالضرورة بالفحص الآن، حتى تلك الاستطرادات الخاصة بالطبيب بعيدا عن موقف التقصى، قد تفيد أيضا فى إذابة الثلج

رابعاً: أن الذاكرة فى هذه السن، وربما فى أى سن، هى انتقائية اقتصادية

د. يحيى: يا عم الغفار بلاش تبعد

عم عبد الغفار: ما عملتوليش حاجة، كتبوتوا مرتين اجيب دواء، اجيب برشام مرة بـ35 جنيهه واول امبارح بـ16 جنيهه

د. يحيى: إنت جيبته من بره

عم عبد الغفار: آه والله

د. يحيى: يا حول الله يارب، طب وانا ذنى ايه؟!

عم عبد الغفار: مره بـ35 جيبته من شرا وامبارح جيبنا من شرا برضه 16 جنيهه

د. يحيى: وانا ذنى ايه ؟

عم عبد الغفار: ما هو برضه البركة فيك انت

د. يحيى: هوا حد قال لى حاجة، ما حدش جاب لى خير، دا انا الى شوفتك النهاردة فى الطرقة ماشى ندهت لك

عم عبد الغفار: الدكاتره بيكتبوا ورق ويروحوا مديينه للأستاذ بتاعهم

د. يحيى: يا عم عبد الغفار انا شفتك فى الطرقة فقلت لهم اصبح عليك، واشوفك، وانا مش استاذ رسمى قوى دلوقتى يعنى

عم عبد الغفار: اهلا وسهلا

د. يحيى: لو قلت لهم، والله اجيلك مخصوص، والله باحلفلك

عم عبد الغفار: الله يكرمك ويسترها معاك

د. يحيى: ازيك

عم عبد الغفار: الله يكرمك

د. يحيى: ازاي اخبارك

عم عبد الغفار: الحمد لله

د. يحيى: انا حبيت اطمئن عليك

عم عبد الغفار: الله يكرمك ويسترها معاك

التعقيب: يلاحظ هنا أيضا:

• أن المقابلة مضت كأنها معرفة قديمة بين طبيب ومريض بعشم، وصراحة، وعتاب وموضوعية معا

• أن المحتوى لم يتطرق - تلقائيا - لأى من الشكاوى النفسية بأى درجة من الدرجات

• أن الطبيب لم يتعمد أن يسأل عن الأعراض النفسية، وهذا وارد حين يكون الهدف ألا تدعم من ناحية، وأن تختير إن كانت العلاقة - حضور الموضوع هكذا - قد سمحت بإزاحة الأعراض عن الإلحاح على الوعى من ناحية أخرى.

• أنه بالرغم من الآلام الروماتزمية التي يشكو منها، وهي واردة بتواتر في هذه السن، إلا أنها لم تختلط بمبالغات نفسية، في صورة جسنة مفرطة مثلاً

• أنه بالرغم من تكلفة (وغرابة) أن يشتري المريض علاجه في مستشفى حكومي من خارج المستشفى، إلا أن المريض تعاون وفعّلها، وكل ما أبداه هو شكواه المشروعة من آلام حقيقية

• أن المقابلة انتهت بسرعة وطيبة دون مطالب لوح، بما ينفي أن العلاقة لا تصطبغ باعتمادية لزجة، كان يخشى منها عادة في مثل هذه الظروف.

بعد أسبوع آخر، (لا أسبوعين) طلب الأستاذ مقابلة عم عبد الغفار للتابع، وهو يتوقع أن يتذكره كما حدث في المرة السابقة، وأكثر، حيث كانت المدة بين اللقاء الأول والثاني أسبوعين، في حين لم تتجاوز أسبوعاً واحداً هذه المرة، بالإضافة إلى أن التدعيم الذي حدث في المقابلة الثانية بدا أنه لا بد أن يؤكد متانة العلاقة "بالموضوع"، إذ كان يعد بتقديم مضطرد في كل من الذاكرة والعلاقة، لكن الذي حدث كان على الوجه التالي:

المقابلة الثالثة: بتاريخ: 4 ديسمبر 2008، بعد مضي أسبوع من المقابلة الثانية

عم عبد الغفار: السلام عليكم

د. يحيى: أزيك يا عم عبد الغفار

عم عبد الغفار: الله يكرمك

د. يحيى: أقول لك زى الجمعة اللي فاتت وحشتني وحاجات كده؟

عم عبد الغفار: أهلاً وسهلاً

د. يحيى: أنت حاتعمل زى هاني (المريض الذي سبقه، 17 سنة، كان يعاني من تجنب النظر في العينين، وهو الذي كُلف باستدعاء عم عبد الغفار بعد انتهاء المقابلة معه)، بتبص في الأرض ليه يا عم عبد الغفار، ما تبصلى يا أخی وترفع راسك

عم عبد الغفار: مانا باصص لك أهه

د. يحيى: لأ، مش باصصلى ولا حاجة، باصص ناحية! الدكتورة ديننا، صاحبتك ساندرنا مش موجوده

عم عبد الغفار: آه عيانة

د. يحيى: عيانة؟! ألف لا بأس، هي قالت لك أنها عيانة

عم عبد الغفار: هي قالت لي أنها حتخرجني يوم الحدّ (الأحد)

د. يحيى: حاتخرج تروح فين، لكن قول لي الأول أنا اسمي أيه

عم عبد الغفار: شعراوى باين

د.يجيى: إيه

عم عبد الغفار: شعراوى

د.يجيى: تانى!!؟ إيه اللى جرى!!!؟

عم عبد الغفار: شعراوى

د.يجيى: تانى!! إنت مش افتكرت اسمى الأسبوع اللى فات
ببتوع المدبح؟

عم عبد الغفار: مش فاكر

د.يجيى: لأ يا شيخ!!؟؟ إشعنى الجمعة اللى فاتت كنت فاكر

عم عبد الغفار: تعبان أوى

د.يجيى: باين عليك النهارده تعبان فعلا، ألف لا بأس،
لكن يا عم عبد الغفار لما أنت تعبان كده، عاوز تخرج ليه؟
تعمل إيه؟

عم عبد الغفار: أهلى بره بقى وماحدث سأل فيه

د.يجيى: يا خير أبيض أنت يئست مننا ولا أیه

عم عبد الغفار: رجله ودماغى وجسمى ودرعاتى وكل جسمى تعبان

د.يجيى: يا عم عبد الغفار إسمى إيه

عم عبد الغفار: بانسى الإسم

د.يجيى: لما تعبت نسيت إسمى أmaal أفكرته الجمعة اللى فاتت
ازاى، وكان فايت جمعتين ماشفناش بعض، أنا إسمى يجيى الرخاوى

عم عبد الغفار: أيوه

د.يجيى: أيوه إيه

عم عبد الغفار: صححتنى

د.يجيى: صححتك؟ طب اسمى إيه

عم عبد الغفار: يجيى الرخاوى

د.يجيى: هوّ الرخاوى بتاع المدبح من كام سنة، قول
خسمين، كنت بتنقل له إيه فى المدبح

عم عبد الغفار: كان ليّا ناس صحاي كنت بانقلهم...،
أنا تعبان قوى

د.يجيى: إيه اللى تايبك النهارده يا عم عبد الغفار؟
إنت كنت الجمعة اللى فاتت زى الفل، إيه اللى جرى؟

عم عبد الغفار: تعبان أوى

عم عبد الغفار: إنت عاوزني

د.يحيى: إنت عاوزني

عم عبد الغفار: الله يكرمك (يضحك ضحكة تشبه ضحكته تقريبا في اللقاء الثاني)

د.يحيى: أخيراً ضحكت الله يخيبك يا شيخ ، خضيتني عليك

عم عبد الغفار: الله يسترها معاك

د.يحيى: إنت مش عايز مني حاجة قبل ما تمشي

عم عبد الغفار: تعبان أوى

د.يحيى: إنت عاوزني

عم عبد الغفار: ماغتش طول الليل يا دكتور

د.يحيى: أنت عاوزني

عم عبد الغفار: الله يكرمك، آه أنا عاوزك

د.يحيى: طيب ياله عوز

عم عبد الغفار: من أمبارح أنا ماغتش لغايه الصبح، بعث جبت الرشام ده من الأجزخانة، الرشام اللي كتبوهول الدكتور (يقدم ورقة مكتوب عليها اسم برشام بالخروف العربية)

د.يحيى: مين اللي كتبوهولك الرشام ده، دا مش خط الدكتور، الدكاترة هنا ما بيكتبوش اسم الرشام بالعربي،

عم عبد الغفار: الدكتور اللي كان قاعد في الغرفه اللي قبل منك دي

د.يحيى: لأ لأ لأ دي مكتوبه بالعربي وبين قوسين والدكتور عمره ما يكتب كده ، ثم إن الرشام ده للمعدة، صحيح فيه منوم بسيط، لكن لا يمكن دكتور نفسى زميلنا يكتبه كده ، مين اللي كتبوهولك.

عم عبد الغفار: أنا لقيت ثلاثة قاعدين في الأودة مع بعض دخلت عليهم قتلهم تعبان من المسالك آجي أتصير الميه مقطوعه وحرقاني، زاحوا واحد منهم كتيلي ورقة، وقالولي هات الرشام ده، بعث جيبته مع واحد من بره

د.يحيى: طيب حاضر، إنت عاوز حاجة ثانية ؟

عم عبد الغفار: الله يكرمك إنت عاوزني

د.يحيى: آه، أنا اسمي أيه

عم عبد الغفار: يحيى

د.يحيى: يحيى إيه

عم عبد الغفار: بانسي

د. يحيى: ياللا مع السلامة يا راجل يا طيب، سلامتكم ألف سلامة، مع السلامة

عم عبد الغفار: السلامو عليكم

د. يحيى: وعليكم السلام ورحمة الله

التعقيب: يلاحظ هنا أيضا:

• أن ما توقعناه من تدعيم للذاكرة التي تجلت بعد اللقاء الأول ثم تأكدت في اللقاء الثاني، لم تتحقق، إذ تراجع الذاكرة تماما خاصة في أول المقابلة.

• أن المقابلة أقل حرارة من المرة السابقة

• أنه يبدو أن الآلام الجسدية قد غيرت المزاج فزادت المسافة بينه وبين الموضوع (الطبيب) وفترت العلاقة

• الأرجح أن الأرق بالذات، ليلية السابقة مباشرة، قد أضاف عاملا معطلا للقدرة المعرفية،

• أنه حين دُكر عم عبد الغفار باسم الطبيب، تذكر الاسم الأول في آخر المقابلة، وليس اللقب، وقد يكون لهذا دلالة غير مباشرة، على أن العلاقة التي تجددت، برغم الإرهاق هي مع الشخص المائل، دون دعم الذكريات القديمة كما كان الحال في المقابلة السابقة.

• ثم أنه تذكر الاسم الأول في نهاية المقابلة، دون استعادة، كما في المقابلة الأولى

تعقيب ختامى لهذه الحلقة:

نلاحظ عموما كيف يتكون "الموضوع" تدريجيا بحضور "آخر" في متناول المريض في هذه السن، وكيف أن العلاقة تتماوج حسب الموقف وعوامل أخرى من أهمها الصحة الجسدية وكفاية النوم وكفاءته، وبالتالي فإن الحكم على القدرة المعرفية، المتمثلة هنا في الذاكرة، بالسن، أو بشكل كمي منفصل، أو بالتعميم، هو حكم يتجاوز أن يضع في الاعتبار "العلاقة بالموضوع"، والموقف الخاص.

وغداً نكمل مع التركيز على طبيعة علاقة عم عبد الغفار بالموضوع بالطول (عبر تاريخه الشخصي).

حلقة الغد:

تثبيت العلاقة بالموضوع على "الموقف البارائوى"

الإربعاء 10-12-2008

467- ما زال "عم عبد الغفار" يعلمنا: (2-3)

بين الشارع الغابة، والبيت الرحم !!

(تثبيت "العلاقة بالموضوع" على الموقف البارنوي: "الكر- الفر")

أولاً: وصل بما نشر:

أشرنا أمس إلى ارتباط الذاكرة والتذكر، كممثل للنشاط المعرفي، بالعلاقة بالموضوع،

وفي هذه النشرة اليوم سوف ننتقل للتركيز على نوعية العلاقة بالموضوع عند عم عبد الغفار، وكيف أنها شُحنت بنوعية "الكر والفر" من واقع الاشتغال بمهنة استلزمت هذه العلاقة، على حساب نموه، إذ حالت أن يتخطاها إلى ما يليها من علاقات أرقى، تلك العلاقات التي تبدو أكثر تمييزاً للعلاقات الإنسانية الجدلية الأصعب.

لا مفر من مرور موجز - مرة أخرى - على نظرية العلاقة بالموضوع وربطها بالنظرية التطورية الإيقاعية، حتى يمكن تحقيق هذا الفرض المقدم لقراءة هذه الحالة على خلفية نظرية مناسبة.

تتدرج العلاقة بالموضوع منذ داخل الرحم حتى النضج التكاملي على الوجه التالي:

1- تبدأ الحياة وليس ثم موضوع أصلاً، فهي مرحلة أنه : "لا موضوع" (وذلك منذ تواجدها داخل الرحم، حتى بعيد الولادة: بأيام إلى أسابيع- مختلف عليها) وهذا ما يسمى الموقف الشيزيدي schizoid position

وهو وجود منغلق على ذاته، تتحدد علاقة الفرد فيه بما حوله باحتياجاته البقائية كأننا حيا فقط، بغض النظر عن أي موضوع وجد أم انعدم خارجه.

2- بمجرد تمييز ما هو "أنا" عن ما هو "لا أنا"، meó not me يبدأ إدراك العالم الخارجي، بدءاً بالأم، تظهر الأم كموضوع منفصل عن الذات: فهي الدهشة (البهر orientation) وهي مصدر الخطر، فالخذر والتوجس، فالكر والفر، وهذا ما يسمى "الموقف البارنوي" Paranoid Position

وهو وجود بقائى أيضا، لكن فيه "آخر"، إلا أن هذا الآخر يمثّل أساسا، أو تماما، مصدرا للخطر، فتتحدد العلاقة به بألية الهجوم والدفاع، أى الكر والفر!

3- بعد عام من العمر، أو بعض عام (إلى خمسة) يتميز الموضوع الخارجى كمصدر للحب والرعاية فالحفاظ على الحياة، وفى نفس الوقت، كموضوع يمكن أن تهجر ويتخلى، فهو التهديد بالهلاك، ومن ثمّ ينشأ موقف متداخل من الحب وتلقى الحب وتوقع الهجر، بما يترتب عليه من الوعى بألم العلاقة ، مع روعة استمرارها، وهذا ما يسمى الموقف الاكتئائى Depressive Position

وهو وجود يتميز به الإنسان أكثر حتى ليعد من البعض بأنه ما يميز الإنسان بشرا أساسا، وفيه لا يتحقق الوجود إلا من خلال هذه العلاقة الجدلية بن هو "آخر" فى نفس الموقف الإشكالى هذا .

تؤكد مدرسة العلاقة بالموضوع على هذه المواقف أساسا، ثمّ تطور منظوراتها من خلال تطور العلاقة بالألم، وكأنّ هذه العلاقة هى المسؤولة أساسا عن نمو الكائن البشرى، سويا أو معاقا أو مشرور مرض نفسى. وهى تتحدث بلغة التحليل النفسى المتجاوز للتحليل النفسى الفرويدى، فتتكلم عن آليات احتواء الموضوع اللبىدى ، والموضوع ضد اللبىدى ..إلخ

إضافات وفروض النظرية التطورية الإيقاعية Evolutionary Rythmic Theory

انطلاقا من نظرية العلاقة بالموضوع هذه التى خرجت من عباءة سيجموند فرويد معترفة بفضلها، لكن ناقدة إياه باعتباره بيولوجيا من حيث تركيزه على الغرائز أساسا (وخاصة الغريزة الجنسية) أقول انطلاقا من هذه المدرسة ضد البيولوجية، لاحت لى صدق فرووها، لكنها منغرسه فيما هو بيولوجى بالمعنى الأشمل، المعنى الذى يتجاوز بيولوجية فرويد، وفى نفس الوقت لا يتنازل عن أن البيولوجى (وليس الكيمياءى) هو أصل العلاقات وتطورها من منطلق تطورى. من هذا المنطلق بدأ نظرى لما أسميته حتى الآن "النظرية التطورية الإيقاعية".

التعديلات التى أدخلتها على نظرية العلاقة بالموضوع لم تخل بتطور المراحل السابق ذكرها، وإن كان قد أصبح لها تطبيقات علاجية وتنظرية خاصة ومختلفة إلى أقصى مدى، ثمّ جاءت الإضافات الحركية الجدلية من واقع النظر إلى هذه المواقع ليس باعتبارها مراحل نمو تحدث ونتجاوزها من واحد إلى آخر، ولكن باعتبارها آليات حياة يمكن أن نلجأ إليها دائما ما ظهرت الحاجة إليها

وفيما يلى بعض ذلك:

١. يوجد الإنسان منذ هو خلية واحدة ملقحة، وبه هذه البرامج جميعا، بنفس الترتيب، إلا أنه ترتيب مرمج أساسا من واقع تطورى هيراركى متصاعد ، ويمكن أن نرمز لهذا الترتيب بالحروف S-P-D (ش.ب.ك = شيزيدى، بارنوى، اكتئائى) ، بمعنى أن نوع العلاقة بالألم ليس هو الذى يحدد - أساسا - هذه المواقف الواحد بعد الآخر.

١٦. يرجع هذا الترتيب الهرارى إلى تاريخ تطور الحياة، حيث يمثل الموقف البارنوى أنواع الأحياء المستقلة بذاتها لذاتها، مثل الأحياء أحادية الخلية أو حتى قبل ذلك (إلى الفيروس)

١٧. هذا التلاحق فى الأطوار هو بقائى حياتى، وبالتالى لا يوجد موقف أفضل من موقف إلا بما يتعلق بمدى التناسب مع المرحلة التى تنشط فيها آليات أحد هذه البرامج، لتلائم احتياجات الموقف الخاص الذى أثارها، والذى طلب تنشيطها

١٨. بناء على ذلك يظل الإنسان يترجح ذهابا وجيئة بين كل هذه المواقف طول حياته، دون إعادة حرفية، هذا إذا ما استمرت مسيرة النمو فى التقدم

١٩. معنى ذلك أنه باضطراد النمو، ترجح كفة برنامج عن الآخر، بمعنى أنه كلما ازداد الإنسان نضجا كان أقدر على التعامل بما أسمته "المخ الجدى"، وهو حركية المخ التكاملى الأحدث، عن غلبة التعامل بالمخ "الكرى الفرى" (البارنوى)، أو المخ "المنفرد المستغنى" (الشيزيدى)

٢٠. نظرا للزوم كل أنواع العلاقات لممارسة الحياة الإنسانية باعتبارها تجميع تصعيدى نمائى لكل مراحل الحياة، فإن التكيف، والنمو أيضا، يتمان من خلال نشاط آخر يسمى "برنامج الذهاب والعودة" طول الوقت. In-and-our program ، والمقصود بهذه التسمية لهذا البرنامج هو أن النمو لا يسير باضطراد خطى، وإنما بحركية لولبية إيقاعية، ذهابا وجيئة، شريطة أن تكون حصيلة الذهاب والعودة هى لصالح التقدم نحو تكامل النمو.

٢١. تتم حركية الذهاب والعودة من خلال نبضات الإيقاع الحيوى، الذى تتمثل أهم تجلياته فى دورات النوم واليقظة، وأيضاً فى التبادل الإيقاعى بين نوم حركة العين السريعة ، والنوم الخالى من هذه الحركة (من الأحلام)

٢٢. لظروف تنشئة معينة، قد يتوقف النمو أو يبطء عند مرحلة معينة من هذه المراحل، أو قد ينسحب إلى إحدى هذه المراحل، فتنشط وتطغى آلياته على كل ما عداها، ولا تعطى فرصة للتناول الإيقاعى، ولا للجدل التكاملى، ولا يعود الإيقاع الحيوى، ولا برنامج الدخول والخروج قادر على تحريك النمو بالدرجة الكافية إلى الاتجاه الصحيح، يتم ذلك على حساب المراحل البعدية أو حتى القبلية، بشكل متزايد

.....

أكتفى بهذا القدر من التنظير لنتقل إلى حالة عم عبد الغفار

التطبيق فى حالة عم عبد الغفار

منذ سن الخامسة، أو قبلها، نشأ عم عبد الغفار على عربة أبيه يجرها حصانه في الشارع - كما بينا - من قبل : " من البداية، كان الشارع بناسه وحركته وكزّه وفره وهو مع حصانه يحمل بضاعته، هو الموضوع الأول، وربما الأخير" نشرة (العرجي "النمر" والشارع: غابة الكر والفر)، لم يمثل البيت عنده إلا رحم أمه حيث أفرطت في تدليله حتى كادت بذلك تسحبه إلى مرحلة سابقة، ولم يمثل أبوه آخر موضوعا آخر بالنسبة له، إذ لم يكن ثم خلاف أو اختلاف منذ البداية، بل لعل أبوه الطيب الرحيم كان يمثل له وهو بجواره على عربته الكارو نجاح أسلوب الكر والفر خارج البيت، وفي نفس الوقت كان يدعم بجنانه غير المشروط أن يصبح البيت بتدليل أمه هو الرحم الآمن ، لا أكثر، فأين الموضوع الحقيقي؟ كان الأب حنوناً على صغيره المرافق له لا يرفض له طلباً، وهو نفسه الذي كانت حياته الحقيقية تجرى غالباً في الشارع "كارا- فارا" طول الوقت، ويبدو أن هذا لم يكن يشمل وحده، بل هي كانت ثقافة عرجية ناجحة ممتدة إلى إخوته الذين كانوا يمتنون نفس المهنة ، عرجية، وجاء موت الأب باكراً وعبد الغفار الطفل ما زال في السابعة لينطبع (الأب) أكثر غورا في كيان الطفل بما هو كما هو.

ظل عم عبد الغفار يكرس كل حياته ما بين الشارع والغابة، والمنزل الرحم، فلم تتح له فرصة تنمية علاقة جدلية مع آخر له بعض سمات ما أسيناه الموضوع البشري (كما بينا في الحلقة السابقة في الأسبوع الماضي (العرجي "النمر" والشارع: غابة الكر والفر).

زوجته تزوجها في سن الثالثة عشر، ويبدو أنها حاولت أن تكون "مشروع موضوع" بحق، برغم صغر سنها، إلا أنها لم تكن بالنسبة له إلا أداة خدمة في السرير والمطبخ، وبرغم أنها لم تشكو أو تقصر، إلا أنها لم تكن بالنسبة له موضوعاً أبداً، وحين انتهى عمرها الافتراضي- من وجهة نظره، كما اسلفنا - وأصبحت بالسكرك، لم تعد صالحة للاستعمال (ايضا من وجهة نظره) فلم يعد يطيقها، وهو لم يطبقها أبداً من قبل إلا لذته، ثم أكملت عليها أمه بالغيرة منها، فتحيز لأمه على طول الخط، جاءت الغيرة من الأم الرحم المتمكلة، وليس من الزوجة مشروع الموضوع المهض.

الإخوة والأخوات لم يمثلوا أية موضوعات لعبد الغفار، وحين وصفته زوجته أنه

"ما بيزعلشي أبداً على حاجة"،

يبدو أن ذلك يمكن أن يفسر لنا عدم تأثره بفقد خمسة من إخوته الستة في أعمار متفاوتة (24 & 20 & 70 & 60) وذلك بعد فقد أبيه وهو في سن التاسعة.

ثم إنه كما ذكرت الزوجة لم يقابل تقرب إخوته له بمثله ، تقول الزوجة :

علاقة الكر والفر علاقة أيضا غالبية في الحياة المعاصرة ، خاصة في مجالات التنافس الاقتصادي، والإذلال السياسي، والاستغلال البشرى، وهى تظهر في أيشع صورها أثناء الحروب الحديثة ، والمؤامرات الغالبة من الأذى فالأقوى .

فإذا كانت هذه العلاقة هى التى حافظت على حياة عم عبد الغفار، فلا لوم عليه من حيث المبدأ، وعلى الآخرين، كما فعل أولاده غالبا باستقلالهم، وربما كما فعلت زوجته بالاستسلام المتألم ، أن يقرروا موقفهم من هذه العلاقة، ويدفعوا ثمن استمرارهم أو انسحابهم

نحن نعرض لهذه العلاقة الآن في هذا المجال ليس لأنها دليل مرض في ذاته، ولكن لنبين كيف أنها ليست مضمونة الاستمرار، ذلك أن توازن من اعتمد عليها وحدها (أو اضطر لذلك) يخلت بمجرد أن تختلف الظروف فلا تسمح باستمرارها (حدث ذلك في هذه الحالة حين اضطر عم عبد الغفار للتقاعد) .

حين توقف عم عبد الغفار مرغما عن "عرجته" - بعد تكرار مصادرة عربته ، وتغريه بما لم يعد يطيقه - ظل ثمان سنوات بلا أعراض مرضية صريحة، يبدو أن "موضوعات الداخل كانت من الحيوية بقدر ما كانت من التلاؤم مع شخصيته، بحيث لم تضطر أن تقتحم وساد وعيه الظاهر طوال فترة الكمون هذه"

لكن حين زادت وحدته، وانصرفت عنه زوجته وقتا أطول فأطول بسبب مرض ابنته، وربما حالت أوجاعه الجسمية دون الحركة الطليقة إلى "الشارع الغابة" - حتى بدون عرجته أو عربته - حين تجمع كل ذلك قفزت موضوعات الداخل لتغذى نفس الآلية: "الكر والفر"

قفزت اصوات "الرجالة والستات"

أنا بأسمع أصوات رجالة وستات" ،

والعفاريت

"... وباشوف عفاريت شكلهم زى البنى آدمين بالضبط، بييجوا في أى وقت، ومرة واحد طلع أيده من تحت السرير وقعد يمشى إيده على وشى وعلى دماغى،

وراجل دراعه طويلة

وساعات باشوف راجل دراعه طويل حوالى مترين وبعد 10 دقائق يجتنفى.

ويبدو أن ذراع "الفر" في مرضه كان هو الأكثر نشاطا من ذراع "الكر"، كما يظهر مما يلي:

الناس كلها بتتكلم عليًا، ويبضحكوا عليًا، ويبصوا لي بصة غريبة"

وفي واحد في الحارة عاوز بأذيني ودايما يشتمنى ورحت اشتكيت في القسم، ولا سألوا.

ذراع الكبر كان يتمثل أساسا في حالة الاستعداد الدائم "ستاند باي"،

كنت بأحط السكينة تحت دماغى وأنا نائم عشان أخوف الشياطين

ومع ذلك ضحكوا عليه وسرقوا سلاحه ،

بس هما سرقوا منى 3 سكاكين

أصبح منزوع السلاح فليس أمامه إلى "الفر.."

(قارن حين كان يسن حدوة الحصان ويضعها في جيبه استعدادا للنزال، حين كان يارس العرجبة، وربما البلطجة)

لكن زوجته تحكى عن هجوم مضاد لمقتحم غريب، لكن هذا المقتحم لم يكن صوتا، كان معزة جارهم بحق حقيقى ، تقول الزوجة:

واحد جارنا عنده معزة، دخلت الحوش عندنا، فهو جرى وراها ومسكها وعض ودهنها وقطع لها حته منها والمعزة قعدت تصرخ وطلعت جرى من عندنا

ظل الشارع يملؤه حتى وهو يؤدي العمرة، فحين كان في الأتوبيس الذى ينقلهم أثناء العمرة، وبدلا من يعايش أن تظله الملائكة، أو يظله الرحمن بظله إذ لا ظلا إلا ظله، ظهرت له العفاريات بجوار الأتوبيس الذى ينقل المعتمرين، وكأن الأتوبيس - حتى في العمرة - تحول إلى عربته الكارو،

وتقول زوجته:

ولما رحنا عمرة من سنتين كان بيقول إنه شايف العفاريات راكبة عجل، وماشية جنب الأتوبيس بتاعنا،

المعزة كانت حقيقية، لكن ثمة هلاوس حيوانية ليست مفترسة بالضرورة تقفز من داخله أيضا ، تقول زوجته:

من 5 أيام قالى إنه شايف ارانب كثير في الأوضة مع إن ماكانش فيه حاجة .

كان بيحط سكينه تحت المخدة ويقوم بالليل يشوح بيها ويقول أنا عاوز أقتلهم، ولما يخرج يأخذ السكينة في جيبه علشان لما العفاريات تطلع له يموتهم .

وحين جرى إلى دكان ابنه بعد أن أشبعته العفاريات ضربا وهو وحيد في حجرته، استغاث بابنه الذى يعمل في الدوكو، ويملك عربية أجرة يسيرها لحسابه، لكنه يتنقل بموتوسيكل، جرى إليه يستغيثه، فأغاثه، وألقه راكبا خلفه على الموتسيكل واصطحبه إلى بيته في ضواحي القاهرة .

يبدو أن ذلك أيقظ فيه المثيرات القديمة، فتراجعت الهلاوس، حتى إذا وصلوا المنزل لم تبق إلا الأوجاع البدنية من أثر الضرب،

لكن لما وصلوا إلى المنزل رفض أن ينام على السرير، مفضلاً النوم على الأرض، وقرر أن ينام على الأرض الصلبة دون السرير الطري، وقد أقر أثناء الحوار مع الطبيب كيف أن العفاريات تركبه - عادة أو غالباً - على السرير دون الأرض.

خطر لي أن من المحتمل أن تكون "الأرض" سواء لفظاً أو تجريدًا، هي أقرب إلى الشارع المليء بالمثيرات المناسبة للموقف البارنوي (الكر-الفر) ، في حين أن السرير بمرتبته الطريه هو رحم زائف ، لم يعطه ما أعطاه رحم أمه المدلّع المحيط، وبالتالي فالأرض بعلاقتها بالشارع هي الأضمن لما تعد به من يقظة مناسبة ربما تحركت مع ركوبه خلف ابنه المتوسيكل.

تعقيب ختامي

حين يكون الأمر كذلك، فما هو المفروض أن نقدمه لشخص في هذه السن، بهذه التركيبة؟

بالنسبة لحالته شخصياً، فقد أظهرنا في الحلقة الثانية (العرجي "النمر" والشارع: غابة الكر والفر) أن غاية ما يمكن هو تنظيم حياتي ملزم، يملأ ما تبقى من عمره بشكل آمن ولو قليلاً، بالإضافة إلى محاولة تهدئة هذا الداخل الثائر بعد أن انقطعت مثيرات الخارج المحفزة .

هذا شخص قد عاش بآلية غالبية طوال 69 سنة (منذ بدأ ركوب العربية مع أبيه سن خمس سنوات) إذ راح يتلقى العالم الخارجي في شكل الشارع الغابة، يرتاح منه بعض الوقت في الرحم البيت الأم

ثم عاش ثمان سنوات مؤتسنا بالغابة داخله (الموضوعات المترتبة الكامنة)

وحين زادت الوحدة، وخفت حدة مثيرات الخارج في السنتين الأخيرتين قفزت موضوعات الداخل إلى وساد وعى اليقظة الظاهر (وأحياناً مستوى الوعي بين اليقظة والنوم)

لا يجوز أن نكتفي بأن ندمغه باعتباره أنانيا يدفع ثمن إلقاء كل من هو آخر يمكن أن يأخذ بيده ليتجاوز هذه المرحلة، لقد فات الآوان.

وأيضاً يستحيل أن ندعه تحت رحمة هذا الداخل المنقض، حتى لو أدى إلى تماسكه بعض الوقت، وخاصة وأن صحته الجسدية أصبحت مهددة، وأيضاً غلب عليه حزن حقيقي موضوعي لما آل إليه وهو في هذه الحال.

لقد شرحنا ما يمكن أن نقدمه له عملياً في الحلقة السابقة (الذاكرة والسن، والعلاقة بالآخر، والإرهاق الجسدي)، لكننا نعيد ذلك هنا الآن خشية أن يبدو فيما قدمنا نوعاً من اللوم أو الرفض

إن ما يمكن أن نتعلمه هو أن ننتبه ، في التربية والوقاية، إلى أن نجاح آليات أقل نضجاً في الحفاظ على استمرار الحياة العادية ، ليس شهادة بأنها غاية المراد

ذلك لأنها متى انتهى عمرها الافتراضي، أو ظهرت ظروف جديدة لا تسمح لها بأن تمارس دورها بكفاءة كما كانت سابقاً، اختل التوازن، وظهر المرض أو ما هو أسوأ.

خاتمة

بقيت بعد ذلك مناقشة كيفية حضور هذا العالم الداخلي هكذا، تعويضاً مرضياً، في صورة الأهلوس والضلال التي ظهرت،

وبالذات في أي مستوى من الوعي،

وما هي علاقة كل ذلك بما هو "حلم"، كما جاء تلميحا وتصريحاً في الحلقة الماضية.

وهذا ما سوف نتناوله في الأسبوع القادم

ما أمكن ذلك

ربنا يسهل

الخميس 11-12-2008

468- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي: (حلم 115)

في البدء التهاب الخصام حول إصلاح البيت بين الساكنة في الدور التحتاني ومالكة البيت المقيمة في الدور الفوقاني وترامت الأصوات إلى الحارة الصغيرة ففتحت نوافذ وأبواب وأيد البعض مالكة البيت. أما الكثرة فأيدت الساكنة واحتدم الجدل ثم تطايرت الشتائم حتى أُنذر الغضب الأحمر بسفك الدماء.

التقاسيم:

... لكن باب السطح انفتح عن الرجل الذي يسكن وحيدا في حجرة في السطح، وأخذ ينزل الدرج بهدوء لا يتناسب مع نار الشتائم ونذر الحريق الذي على وشك الاشتعال، وحين وصل إلى بئر السلم حيث تدور المعركة، قال بنفس الهدوء: ما الحكاية يا جماعة؟ أنا سوف أحلها لكم. فقالت ساكنة الدور التحتاني: كيف ستحلها يا روح امك؟ فلم يهتز ولم يرد، فقالت مالكة البيت: نعم سيحلها ونصف، أنت لا تعرفينه. قالت ساكنة التحتاني: طبعاً أنت التي تعرفينه، قالت المالكة: إخرسى، أنت حين تعرفينه ستعرفين كيف مجلها، قالت التحتانية للرجل: أرنا شطارتك يا سيد الرجال. قال الرجل للمالكة: أنت تقومين بإصلاح البيت وهي تقوم بعمل اللازم. قالت المالكة: وانت إن شاء الله !!!

قال الرجل: بإذن الله.

نص اللحن الأساسي: (حلم 116)

ذهبت لتهنئة صديق قديم على الوزارة ولكن بخلاف المتوقع قوبلت في المكتب بفتور واضح ثم طال انتظار المقابلة دون جدوى فتسلل إلى ظني أن بعضهم افترى على فرية أفسدت الود القديم، وأخيراً غادرت مجلسي لا أرى ما بين يدي واستقبلني زميل يبقى على وده وقال لي: لعنة الله على السنة السوء فسألته ولم لم يقابلني ويتحقق من الأمر فقال إنه مضى زمن والقانون معطل اكتفاء بأقوال الشهود.

التقاسيم :

رجعت لتوى وأنا مصمم على لقائه دون المرور بالسكرتارية أصلاً، فعلاقتنا تسمح بذلك وأكثر، مهما قالت السنة السوء، وحين يتأكد الجميع أنني ما جئت إلا للتهنئة سوف يجلبون مما ذهبت بهم إليه الظنون، وما أن دخلت عليه مقتحماً والسكرتير يجرى ورائي خائفاً من عاقبة ما فعلت حتى فوجئت بأن الوزير قام من على مكتبه واتجه نحوي وكأنه على وشك أن يأخذني بالحضن، وفجأة صفعتني صفة أذهلتني استدرت بها نصف دائرة، فوجدت صدغ السكرتير في كفي وأنا أصفعه صفة أقسى، فصرخ مولولا واستدار بدوره وهو يكاد يقع من طوله، ليجد مساعدته تقف مذهولة فتسنده حتى لا يقع فيأخذها في حضنه دون تردد، وانفجر الجميع في ضحك ليس له مثيل.

الجمعة 12-12-2008

469 - وار/بريد الجمعة

أما قبل:

عزاء واعتذار

للأسف، لم أتابع الحادث في حينه،

حالت ظروف أن أتابع بريدى الإلكتروني في الفترة الأخيرة كما ينبغي،

لاحظت بعد مضي وقت غير قليل أن هناك من الزملاء الأفاضل من يطمئننا على أ.د. أميرة سيف الدين، وأن حالتها تتقدم إلى أحسن، وأنا لا أعرفها شخصيا وإن كنت سمعت عن حماسها ونشاطها وعلمها كل ما هو واعد طموح،

ثم فتحت أخيرا هذا البريد الحزين من الزميل د. ملهم زهير الحراكي من سوريا وهو ينعى زميلات وتلميذات أ.د. أميرة، المرحومات د. دعاء حبيب، د. دينا، د. ماري. ويسأل الله للأستاذة الدكتورة أميرة تمام الشفاء،

إذن فهو الموت يتربص بنا دون تفسير أو استئذان

إذن فهو الفقد مجرم بعضنا من بعضنا، دون تأمين أو تعويض

إذن فهو القدر يلعب كما يشاء، وعلينا أن نحترم قواعد اللعبة، مع أننا لا نعرف لها قواعد

لم يعيدنا أحد بالخلود،

ولا هو مطلب جيد (في هذه الدنيا)

فقيم المفاجأة؟

الموت حق،

لكن الفقد صعب

ولا كلمات تفيد

فلماذا العزاء؟ وقيم التقصير؟

يا ترى:

فيم كانت تفكر مارى وهى عائدة إلى أهلها،
وفيم كانت تتحدث دعاء مع ديننا،
وكيف كانت أ.د. أميرة فرحة بهن وبنفسها معا
نعم، أشعر بالتقصير، مع أنى - كما ذكرت- لا أعرف أيأ
منهن

كما أنى يقينا أعرف أن الكلمات لا تفيد
فماذا يفيد؟

إذا كانت هى معركة وجود ضد عدم،
فليكن الموت، كما تصورنا ونحن نحاول أن نتصالح معه، حتى
من خلال ما تناولناه به فى هذه النشرات، فليكن هو ذاته
أزمة نمو أخرى، وليست أخيرة،
إن لم يكن الموت كذلك للفرد (مع أنه عندى كذلك)
فليكن كذلك، للجماعة، لجماعة البشر
لا شىء يقال للأهل يحقّف ألمهم أو يهون جزعهم،
ولا شىء يضاف لمشاعر الزملاء والزميلات الأفاضل الذين
عرفوهن أكثر،

ففقدوهن أكثر

كل ما نملكه ونحن ما زلنا أحياء - غالبا - ولا نعرف من
كل ما حدث إلا ما حدث،
هو أن نحسن فهم وحمل مسئولية الدعوات الكريمة فى مثل
هذه الظروف ، ونحن نردد:

"اللهم لا تحرمنا أجرهن،

ولا تفتنا بعدهن،

واغفر لنا ولهن"

لكن كيف؟

بأن نحسن انتماءنا للحياة أعمق،

وأن يدفع من يقدر دينه لمن لا يستطيع

وأن نستلهم الموت لتكون الحياة كما أرادها الله لنا ،
وبنا،

فلنحترم الفقد،

لكن لا نستلم للعدم

ولله ما أخذ
وله ما أبقى
وهو مع الصابرين
الفاعلين
الخاملين أمانة من رحل، ومن بقى، ومن يأتى بعدنا أبدا.
يحيى الرخاوى
والآن إلى بعض ما نشارك به فيما هو حياة
فقد زاد الحمل بفضل الله
وعظة الموت
فالحمد له أولا وأخيرا

البريد

مقدمة:

لأنه أسبوع العيد، فالبريد خفيف خفيف، ليس بالضرورة
نتيجة لآثار العدوان المعدي،

أعاده الله علينا بما يجب ويرضى، ونستحق
طيب، إذا كنا لا نستحق لأننا لا نفعل ما يجعلنا نستحق
فما العمل؟

لكن بأى حق نضع نحن له حدود رحمته وفضله
دعونا نعمل فورا حتى نستحق

وكل عام وأنتم بخير

حالات وأحوال: كهل "عرجي" يعلمنا (1)

بعض ماهية: العلاقة بالموضوع، والقدرات المعرفية
د. عمرو دنيا

وصلنى أنى ما زلت كل يوم أتعلم من المرضى أكثر بمئات
المرات مما أقرأه فى الكتب ومازلت أكتشف كل يوم خيرات
معايشة أعتقد أنى لن أجدها فى أى مكان كما أنى أرى أنى
سأظل تلميذا لمرضى مهما كبرت.

د. يحيى:

تصور يا عمرو أنه بقدر فرحتى بما وصلك هكذا، خفت ألا

نكون قدر تلك المسئولية، إذا كنا نتعلم من مرضانا فعلا، فنحن مدينون ليس فقط لهم، ولكن علينا أن نوصل ما تعلمناه إلى كل الناس، ليس لكي نقيهم من المرض فحسب، ولكن لنعرف من نحن، وربما لماذا نحن، وكيف نحن، لعلنا نستطيع أن نسهم في إيقاف ما يلاحقنا من اغتراب ويهددنا من تراجع.

د. عمرو دنيا

مش عارف يا د. يحيى وصف الشخصية قبل المرض فعلا شخصية مضادة للمجتمع ولا إيه، ولو ماكانش هو النوع ده، إمال يكون إيه؟!

د. يحيى:

من حيث المبدأ ، لا يوجد ترادف بين من يخالف القانون، ومن يسمى الشخصية ضد المجتمع، قد تخالف القانون ولا تكون كذلك، وقد تكون كذلك وتكون أذكى من أن تخالف القانون، لقد ذكرت في قراءة للحالة أنني لا أتفق مع ابنتي ساندرأ، التي قدمت الحالة، في هذا التوصيف، فلا هو صحيح، ولا هو مفيد، فعم عبد الغفار كان له مجتمعه المنتقى، ولم يكن ضده أبدا، هو كان مستثارا دائما، مندفعأ، كارأ فارا، حذرا مهاجما ، وكل هذا ليس "ضد المجتمع"، فيما أرى.

حالات وأحوال: العلاقة بالموضوع والقدرات المعرفية (2)

العربي "النمر" والشارع: غابة الكر والفز.

د. محمود حجازى

مش فاهم وأرجو توضيح معنى "مسارا جدليا صحيحا"؟

د. يحيى:

التعبير صعب، عندك حق، لكنه والله العظيم هو ليس منظرة، ولا طق حنك.

هو المسار الوحيد الذى أعرفه لتطور البشر أساسا، وربما تطور الحياة برمتها،

الحكاية هى أننا إذ ننمو نحتوى ما قبلنا من أحياء وتراكيب، لا نلغيها ولا نتجاوزها، نحتويها بالتبادل (الإيقاع الحيوى)، وبالتناسب، وبالجدل، وهذا الأخير هو الآلية التي تصنع مما يبدو أضدادا، أو مراحل حياتية متنافرة، تصنع من كل هذا كيانا جديدا قادرا على مواصلة النمو بنفس الجدل، فإذا أضفنا إلى ذلك أن هذا لا يتم في حالة الكيان البشرى إلا في حضور "آخر" يسلك نفس المسار معنا وبنا وضدنا، فهو التحدى الملقى في وجه البشرية، والتي لا تلوح ملامح نجاحه حتى الآن بقدر كاف،

يا ترى هل أوضحت أم زدت الأمر غموضاً؟
أشعر أنني زدته غموضاً.

د. عمرو دنيا

وصلني أني أول مرة أخذ بالي إن ممكن العلاقة بالموضوع أيّا كانت العلاقة، وأيّا كان الموضوع هي فعلاً بمثابة تحصين ضد التدهور المعرفي لدى الإنسان، وأنه مش لازم تكون تمارين ذهنية أو أنشطة معينة للحفاظ على هذه القدرات المعرفية.

د. يحيى:

هذا صحيح، لكن العلاقة بالموضوعات البشرية أصعب، لأنها تمارس نفس المحاولة معك كموضوع، وعم عبد الغفار كانت علاقته بالشارع "ناسا وحركة وبقطة وكرا وفرا"، وهذا هو ما حافظ عليه.

د. محمد سيد

هل تتفق معي أن كلمة الموضوع في المصطلح الإنجليزي object relation من الممكن استبدالها بكلمة (الكائن) فتصير الترجمة (العلاقة بالكائن) فالكائن هذا قد يكون إنساناً أو موضوعاً حياً أو غير حي، وبهذا نحقق كونه كيانه منفصلاً

د. يحيى:

لا .. لا أتفق معك، عذراً.

أ. رأمي عادل

بداخلنا آخر، عالق، مستهجن، يتواري خلف نواته، فتسعه سده المحكمة، لا يتسرب وقوده. هذا الآخر الذي هو نحن: قد اعتبره الزمن، أو الجوع، فلا تزيده وحدة عم عبد الغفار الاضراوه وفتكاه، لكن علاقته صميمه قد يغدو بها هذا الآخر السام بلسما.. شافيا.

د. يحيى:

نصف تعليقك الأول معقول،

أما التجريد اللاحق لما هو بداخلنا على أنه الزمن، أو الجوع إلى آخره، فهذا ما لا أقصده عادة، ولا أوافق عليه كثيراً، الزمن، والجوع وما إلى ذلك بداخلنا أيضاً، لكنني حين أقول أني آخراً بداخلنا أقصد كيانه حقيقياً متحركاً كامناً جاهزاً قادراً... إلخ

أما نهاية تعليقك فهو أيضاً معقول

* * * *

التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسي (25)

الفرق بين الموقف العلاجي والموقف الشخصي/الأخلاقي

د. محمود حجازي

وصلني أن الفرق بين الموقف العلاجي والموقف الشخصي الأخلاقي لا يكون واضحا تماما كما ظهر في عرض الحالة إلا من خلال المناقشة مع مشرف كبير،، أو في مراحل متقدمة من الممارسة مع وجود مراجعة دائمة من خلال المعالج لمسيرته وطريقته في العلاج.

د. يحيى:

هذا صحيح، ثم إن مشكلة الأخلاق، وقد قدمنا لها في هذه النشرات منذ وقت باكر، نشرة 15-10-2007 (من ملف القيم والأخلاق في مصر الآن)، ونشرة 16-10-2007 (من ملف الأخلاق بحث علمي شعبي)، هي مشكلة لم تحل أبدا، ألم يعتبر دبليو بوش نفسه حامى حمى الأخلاق وممثل الخير عبر العالم، ألم يصنف كل من خالف فكره، ولم ينجح لتهديد سلاحه شريرا، بالنسبة لنا نحن أغلب من الغلب، خاصة بعد أن تحكم في مسألة الأخلاق من لا يشتغل مع نفسه وربّه بالقدر الكافي.

الوقت ضروري فعلا قبل أن نتصور أننا نستطيع أن نميز الموقف الشخصي من الموقف العلاجي،

ناهيك عن أن نلتزم ظاهرا وباطنا بالموقف العلاجي (ما أمكن ذلك).

أ. زكريا عبد الحميد

المقالة ذكرتني بما سمعته من أعوام قريبة في اذاعة لندن (ال بي بي سي)، عن كيف أن 40 في المئة من المصريين فوق سن الـ 40 يعانون من مشاكل صحية (الرجال تحديدا) فيما يخص المسألة الجنسية

د. يحيى:

أنا لا أثق في هذه الأرقام المجردة ، قد تكون أكثر، وقد تكون أقل، وأحذر دائما من أن نستقى معلوماتنا عنا من وسائل الإعلام حتى لو كانت الـ BBC، وبينى وبينك، أنا لا أثق أيضا في أرقام ما يسمى بالبحوث الانتشارية عندنا، فالعينة غالبا غير ممثلة، والأسئلة مباشرة، فمن أين تأتي المصادقية؟

أ. زكريا عبد الحميد

المقالة ذكرتني كذلك بالفترة التي - شرفت ولا أقول عانيت من وعكات نفسية- فيها بالانخراط في جلسات العلاج الجمعي - من الخارج- في المنوات وكيف أن حضرنا كان (عايز امضاء من سلطة ما بأنه عيان) + أن حب الاستطلاع كان الموقف الأبرز أو المهيمن على العلاج .

د . يحيى:

أنا شخصيا أعاني كثيرا من وعكات نفسية، لماذا هذه المبادرة بالنفسي، ثم إنني أتخفظ ضد الحكم بأن حب الاستطلاع هوموقف مهين في ذاته، هو قد يكون كذلك إذا كان على حساب التغيير ، ونحن لا نملك أن نعرف إن كان ثم تغيير قد تم من خلال هذا الاستطلاع أم لا، فالمسألة قد تأخذ شهورا أو سنين حتى نتبين هذا من ذاك،

أنا لست ضد حب الاستطلاع لأنه منبعث من الدهشة التي هي أصل المعرفة، أنا فقط ضد التوقف عنده،

ينبغي أن يكون الخطوة الأولى للمسئولية اللاحقة على كل من يسمح لنفسه برؤية الجديد جديدا .

د . على الشمري

هذه الست يبدو انها تقول جزءا من الحقيقة، وتتهرب من اجزاء أخرى ولهذا نفترض ان هناك بعض المواضيع التي يجب التطرق اليها مع المريضة مثل :

- 1- هل عمل الزوج وغيابه عن المنزل نسبيا ساهم في تفاقم المشكلة؟
- 2- نحن لانعلم ماهو موقف الزوج من سلوكيات الزوجة؟ هل يشك فيها؟ فرما يفقد الزوج الرغبة في الجماع اذا شك في ان زوجته تحونه ، وربما تحمل كل مايجرى من اجل الأولاد لاحبا في بقائها في البيت، ربما يكون هذا هوالحال.

د . يحيى:

يا صديقنا يا دكتور على الكريم، لقد بينت مرارا الفرق بين باب "الإشراف عن بعد"، وباب "حالات وأحوال"، في الأول نحن لا نناقش إلا النقطة التي يثيرها السائل، وقد نسال سؤالا أو اثنين بما يسمح به الوقت، الإشراف كله مجرى في نصف ساعة كل ثلاثاء من الساعة السابعة والنصف صباحا حتى الساعة الثامنة في مستشفى دار المقطم، ويوم الأربعاء في نفس الوقت تقريبا في قصر العيني، وتعرض عادة في كل جلسة (نصف ساعة) حالتين أو ثلاثه، والهدف منه هو توضيح نقطة أو أكثر متعلقة بسؤال محدد، وبالتالي ، إسمح لي أن أقبل كل الاحتمالات والتساؤلات لتي ذكرتها سيادتكم، والتي ساوردها لاحقا دون تعليق، علما بأنني لا أوافق على ما وصلني من أغلبها، ثم أحيلها إلى الزميل المعالج لعله يستبين الأمر ويستفيد منها .

د . على الشمري

- 3- ما الذي استجد وجعلها تستفيق من نومها العميق وتكتشف ان الزوج بشع وقبيح ولا يطاق بعد هذه المدة الطويلة ؟ أم أن سوء العلاقة بينهما جعلته في هذه الصورة؟

د . يحيى:

يحوّل السؤال إلى الزميل المعالج

د. على الشمري

4- أليس من الجائز ان تكون الصورة معكوسة؟ أى انها اكتشفت ان زوجها على علاقة فى امرأة اخرى؟ او انه زير نساء؟ وان ذلك بالنسبة لها كان صدمة كبيرة على مستوى الوعى فهربت فى مجاهل اللاوعى للبحث عن حلول غير توافقية لإعادة التوازن ولكنها تتألم من تأنيب الضمير مما جعل العلاقة غير المشروعة ليست كاملة.

د. يحيى:

يحوّل السؤال إلى الزميل المعالج، بعد شكر الدكتور على

د. على الشمري

كل المعلومات المتوفرة حالياً من مصدر واحد هي الزوجة فقط ولا ادري هل يوجد مصدر آخر الأولاد مثلاً؟ ربما د/عوى فكر بذلك. أعتقد اننا اذا امطنا اللثام عن هذا الجانب المظلم او الجهة العمى ربما نتوصل لوضع خطة علاجية مجدية.

د. يحيى:

يحوّل السؤال إلى الزميل المعالج، مع الشكر

د. نعمات على

سيده متزوجة وتجرى مكالمات تليفونية مع أشخاص لا تعرفهم وتذهب للراجل فى بيته ولا تنام معه كيف؟ طبعاً عارفة إن لازم أصدق كلامها ، بس يمكن مع توثيق العلاقة بينها وبين المعالج تظهر حقيقة أخرى، ثم كيف يرضى الراجل اللى هى تعرفه بذلك ولاينام معها؟ أريد معرفة معلومات أكثر عنه؟

د. يحيى:

من قال أنك لا بد أن تصدق كلام المرضى على طول الخط، ثم برجاء، أن ترجعى لردى حالا على الصديق الدكتور على الشمري، وأنت لا تحتاجين إلى توضيح الفرق بين باب الإشراف عن بعد ، وبين حالات وأحوال، فأنت تساهمين بشكل مباشر فى "الإشراف عن قرب"، كما سيرد فى بقية تعقيبك حالا.

د. نعمات على

بصراحة أنا عندى نفس المشكلة، عندى عيانة لها نفس المشكلة تقريبا، ولما عرضتها على حضرتك قلت لى نفس الكلام تقريبا، ففكرت فى موقفى الشخصى والأخلاقى وتعبت من تقبلى لما تفعل، ولكن مع الوقت اكتشفت أن التقبل لايد أن يكون مشروطا بعدد معين من الجلسات، نقف بعدها وقفة مع المريض أو المريضة، ونعيد التعاقد ثانية على شروط جديدة، بس أهم حاجة تكون العلاقة بين المريض وبين المعالج فيها ما يكفى من صراحة، وأن تشعر المريضة بأن المعالج يشعر بالاحاسيس الخاصة بها.

د. يحيى:

صحيح

أ. محمد إسماعيل

إمتى أعرف أن ده موقف أخلاقى مش موقف علاجي؟ وليه ده مايقشاق
موقفى شخصياً، هو مش كل معالج بيعالج بوجوده وباللى عنده؟

د. يحيى:

أظن أن الرد فى اليومية لم يحسم هذا الأمر بشكل جازم، وقد
أوصى المشرف بالاستعانة بكل مستويات الإشراف، كما أكد على أن
تكون مهمة الطبيب هي التطبيب، بمعنى فك الإعاقة، وحفز النمو،
وبا حيداً منع النكسة، وهي مهمة تختلف عن مهمة الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر التي يقوم بها غيره بكفاءة على مسؤوليته،

أم أن المعالج بيعالج "بوجوده"، فهذا صحيح، لكننى تحت
سؤالاً لم تسأله أنت، لكنه خطر على بالى من خلال تساؤلاتك،
وهو: ماذا يكون الموقف لو أن منظومة المعالج شخصياً تسمح
بمثل هذه التصرفات وتعتبرها أخلاقاً متينة وتمام التمام؟

أنا لا أريد أن أرد على سؤال طرحته أنا، لكن لنتذكر
معاً أنه سواء كان المعالج متزمتاً، أو منطلقاً، فكلاهما موقف
شخصى، والنهى عن تداخل الموقف الشخصى مع الموقف المهني يسرى
على الإثنين، وحكاية بيعالج بوجوده، لا تعنى أن نفتح الباب
على مصراعية لتأثير وجوده هذا مهما كان نوع وجوده، هناك
عوامل كثيرة جداً تشكل هذا الوجود الذى لا يصح أن يقتصر على
موقفه الشخصى كفرد، من ضمنها الثقافة الخاصة والعامة،
واللحظة التاريخية، والبعد الطويل لما يترتب على احتمال
الخلط بين مستويات المواقف وبعضها،.. إلخ

أ. محمد إسماعيل

متى ممكن أرجع فى الشروط اللى حاططها لعيان عشان يكمل؟
يعنى هو لو ما عملش إيه ممكن أرجع فى الشروط؟

وبالنسبة لليومية وصلتنى بس برضه العنوان مختصر

د. يحيى:

المهم أنها وصلتك، أما العنوان، فلا بد أن يكون مختصراً،
إن ما يعيب العنوان عادة طوله لا إيجازه،

ثم نرجع لحكاية متى أرجع فى الشروط... إلخ؟ والإجابة كما
تعرفها غالباً، هي أن المسألة شديدة المرونة، وتختلف من
حالة لحالة، ومن معالج لمعالج، وكثيراً ما يعجز المعالج عن تحديد
وقت بذاته لإعادة النظر فى الشروط، وفى هذه الحالة يكون
للإشراف دور مفيد جداً، لكن يظل المعالج مسئولاً أولاً،
والقياس بصفة عامة هو بمدى الضرر، وحجم المضاعفات، وسوء
استعمال العلاج لأغراض غير علاجية (تبريرية مثلاً)، وكل هذا
متروك لخبرة المعالج ومهارته (مع الإشراف ما أتيج ذلك)

أ. إسرائ فاروق

حاسة إني عندي صعوبة في أن افصل فصل حقيقي بين موقفي العلاجي وموقفي الشخصي في كثير من الأحيان .. وبصراحة لما باحاول أعمل كده باحس بلخبطة، وباحس إن اللخبطة دي واصله للعيان .. ومش عارفة أعمل إيه؟

د. يحيى:

أشكرك على هذه الأمانة، وأرجوك أن تقبلي فكرة أن تصل لخبطتك للمريض، لأن المريض يقبل منا ذلك، بشرط ألا يكون اهتزازا أو ربكة، اللخبطة بمعنى الخيرة الأمانة يشاركونا فيها المريض، وكثيرا ما يسهم في حلها معنا.

ثم إن محاولاتك الواعية شيء طيب، لكنها ليست كل ما هناك، فأنت ما دمت مستمرة في التدريب والعلاج فالنمو، وتحاولين على كل المستويات التي تعرفينها عن نفسك، والتي لا تعرفينها، فإن هذا هو المهم، الاستمرار والأمانة والوعي والآخرين (الإشراف والمريض) جديرة بأن تشخذ خبرتك كل يوم أكثر فأكثر.

أ. إسرائ فاروق

أنا يا د. يحيى في الحالة دي بدور على موقفي كمعالج مش عارفة ألقيه ، في حين أن موقفي الشخصي حاضر في ذهني كويس .. وده بيخليني قلقانة؟

د. يحيى:

بيتي وبينك، وليس فينا من زعل، لا أحد منا يعرف موقفه الشخصي الحقيقي، إننا نعرف ما نسمح لأنفسنا أن نعرفه، (حاضر في ذهني!!) وهذا هو غاية الممكن، أما ما نتطور إليه ونحن نتعلم، وهو موقف شخصي أيضا قد يكون كامنا فينا من الآن، فهو أمر آخر

أرجوا الا أكون قد زدتك قلقا.

أ. هالة حمدي

وصلني من النشرة أني كنت هابقي قلقانة من مسألة الوقت اللي أنا باقعهده معها (المريضة) من غير ما أغير أي شيء، وكنت برضه مش عارفة هاتصرف إزاي؟، وساعتها كنت هاعمل برأى حضرتك في إن أستني لحد ما يكون فيه علاقة جامدة بيبي وبينها، وساعتها حادياها حرية الاختيار ما بين إنها تسمح لي بمساعدتها أو إنها ما تجيش لي تاني.

د. يحيى:

هذا تقريبا ما جاء في المناقشة، ومعظم التعقيبات.

أ. هالة حمدي

فيه حاجة كده انتبهت لها، وهي إن المريضة فعلا ممكن تكون مستعملة د. عوني علشان تتحط تحت بندا إنها مريضة، وده حايسندها أو ممكن يجرجها في وقت الخطر (الفضيحة)؟

د . يحيى:

مش ضرورى الفضيحة، فاخطر يأتى من داخلها مثلما يأتى من خارجها

د . مدحت منصور

"عشان أنا ما ينفعش أكمل عيشتى كده .. أنا عايزة أعيش عيشة نظيفة .. أنا مش عايشة"

اللى وصلنى إن السيدة دى عايزة الطلاق وهى مش قادرة تآخذ القرار ده ، ورشة خياطة و محل حلاقة وسنترال إلخ يعنى مستوى مآدى أعتبره عالى ، شمال الصعيد يعنى ضغط اجتماعى - رمت جوزها وخمس عيال عشان لا مؤآخذة تشوف مزآجها- مش عارف إن كان فيه حاجة من الأملاك بإسها، لا أظن إن الوصول الريم يغلط الغلطة دي، بعد الطلاق ستقيم عند الأب أو الأخ محددة الإقامة غير مرغوب فيها إلى أن يأتىها عدل آخر ربما يتم الضغط لتقبله. إذا دعنى أتخيل ، أحلم أن "ساعات بابقى عايزة أنزل على دماغه بإيد الهون ... أنا لو أضمن إن لو قتلتته مش هادخل السجن .. لو حد يضمن لى خطة محكمة ما فيش وراها أدلة .. هآقتله" أتخلص منه. يظن البعض أن السيدة إذا كانت لا تطيق الرجل ستفارقه مهما كانت النتائج ، لا أظن ففى بينتى مشاكل مشابهة تصل أن السيدة لا تطلب الطلاق لأسباب مادية و اجتماعية منها خوفها من لقب مطلقة الذى تحشاه الكثير من السيدات هنا فى طنطا.

هذه السيدة تبحث عن أشياء أتيح لها البعض منها إلا الحب فقيلت بالمتآح حين إشعار آخر فى صفقة تشعر بها لذلك هى واعية أنها لا تحبه

د . يحيى:

لم أفهم مآذا تريد يا مدحت بعد كل هذا، هل عندك اعتراض على ما دار من نقآش فى الإشراف؟ هل تريد أن توعينا أكثر؟ مآذا تريد؟

د . مدحت منصور

أنت تقول للمعالج : " إنت يابنى عشان تعرف موقفك الدينى والأخلاقى بتشوف إنت تقدر ولا ما تقدرش، هآنتجآوز ولا حآتحكى، خللى بالك، لما بنقرب على الدين والأخلاق، والفرق بين القدرة وحقيقة الامتناع والمسئولية، الحكاية بتهرب منها فى اللا شعور جامد، إحنا بشر غلابة، الحكاية صعب فعلا." أرجو من حضرتك تفهمى أكثر أنا بأحاول أفهم بس محتآج شوية توضيح

د . يحيى:

على ما أذكر، كان ذلك ردا على المعالج وهو يقول أنه شخصيا موافق على ما تفعله هذه السيدة من الناحية الأخلاقية، أو شيء من هذا القبيل، كنت أريد أن أنبهه أن موافقته هذه لم تختبر، وأن المريضة لم تحضر لطلب هذا الموافقة المشكوك فيها، إذا هو لم يقس بها منظومته شخصيا،

أنا يا مدحت الآن أكتشفت خطئي فيما قلته، لأنه لا ينبغي أن نقيس موافقتنا من عدمها بمنظوتنا نحن ، ولكن علينا أن نقيسها بمصلحة المريض، شكرا أنك نبهتني لما ينبغي أن أراجع هكذا.

د. مدحت منصور

أخيرا مشكلتي أنا بعد إذن حضرتك لما تركت منظومة الدين والأخلاق في تقييم الناس و النظر من خلالها و حملتها داخلي في نفس الوقت حصل إنى ما قدرتش أرفض حد عشان خطيئته و في نفس الوقت احترت هو الناس بتعمل كده ليه ؟ و فيها قصص مشابهة لقصة الست دى و في نفس الوقت يقول فيه سبب أو أسباب أو حتى ميررات إنهم يعملوا كده و فيه ناس يمكن التمسست لهم أعذار و اتهمت نفسى اتهامات أبسطها إنى شيطان أخرس وأقصاها ... حاجات مش و لا بد، أنا الحقيقة مش هامى الاتهامات قوى بس مش عارف أعمل إيه .. حقيقى مختار.

د. يحيى:

بصراحة وصلتني أمانتك، وأرجو أن نقرّ معا أن المسألة ليست سهلة، ويمكن أن ترجع إلى النشرات الأولى منذ أكثر من عام وقد تناولنا فيها بشيء من التفصيل هذه المشكلة، مشكلة الأخلاق، نشرة 15-10-2007 (من ملف القيم والأخلاق في مصر الآن)، ونشرة 16-10-2007 (من ملف الأخلاق بحث علمي شعبي)، ونشرة 17-10-2007 (لغة الطبقة "البيئة"، والقيم اللاأخلاقية في الأمثال الشعبية) دون الوصول - طبعا - إلى حل حاسم.

أ.رامى عادل

يمكن الزوجه ظمأنه بحق وحقيقى، هى بذلك ليست في حاجة لان تبتل،

أن نارها المؤججة لن تبرد إلا أن تعطى لزوجها القعيد، رغم أن إعاقته تحول دون ذلك.

واغلب الظن أن الامل في تلبية نداء هذه المرأة مبعثه إحاطة الطبيب وصدق احتياجه

د. يحيى:

فهمت الجزء الأول، وهو صعب تحقيقه،

أما التالى فلم أفهمه.

ماذا تعنى بتلبية نداء المرأة، وكيف يكون مبعثه إحاطة الطبيب وصدق احتياجه.

يا خبر !!! نسيت أنك الصديق رامى، أنت شاعر تحتفظ بأغلب المعنى في باطنك يا رجل.

يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (3)

أ. أنس زاهد

نتخطى المعرفة إلى العرفان لى نصل إلى مرتبة المشاهدة - الشهادة ..

المعرفة ابنة العلم ، والعلم ابن القانون وأسيره ..

العرفان منفلت .. متفلت .. لا يخضع إلى سلطة ولا ينسب إلى أب ..

العرفان محطة ليس لها طريق يمكن اتباعه ..

الطريق إلى المحطة هو المحطة ذاتها .. والمحطة طريق، لا طريقة المحطة طريق نستجلى ملامحه التى لا

ملامح لها ، ونحن نسير وقوفا

لا يمكن أن نشاهد دون أن نتوقف، ولا يمكن أن نتوقف إلا اذا استجبنا لغواية التأمل ، ولا يمكننا أن نتأمل دون أن نواصل المسير إلى الإمام أو الإقلاع إلى الأعلى .. ولكن دون حركة .

المشاهدة حالة من السكون النشط

د. يحيى:

اطمأنت حين أضفت صفة النشاط إلى السكون في نهاية تعقيبك.

عموما، فقد تملكى حذر من ميلك إلى التأمل، وترجيحك المحطة على الطريق،

نعم لابد من محطة حتى نواصل الطريق، وليس هناك تفضيل بينهما، المحطة هى فاصل بين طريق وطريق، أو هى وقفة على الطريق لنواصله، هذا هو أساس فكرتى أو نظيرتى كلها عن دور الإيقاع الحيوى في حفز حركية النمو،

كل وحدة من وحدات الإيقاع الحيوى النابضة تتكون من طور للاستيعاب (لعله هو السكون النشط) يعقبه دور البسط (التشكيل النشط أيضا) وهكذا، إن كنت تعنى هذا، يزول حذرى.

قبلت ربطك العلم بالقانون، قد يكون العلم ابن القانون،

لكننى لم أقبل ان تكون المعرفة ابنة العلم، المعرفة أشمل وأعم

ربطك العلم بالقانون مهم، خاصة وقد بلغ من جهود بعض مقدسى العلم أنهم احتكروا المعرفة، فأصبح العلم ديننا كاملا له كهنوته الجامع المانع لكل ما عداه من قنوات المعرفة والكشف والمشاهدة

شكرا

د. على الشمري

في موضوع الحوار مع الله الحديث ذو شجون هو حديث لا يحتاج إلى وسائل خاصة وأدوات معينة ولا إمكانات محددة. فقط يحتاج إلى النية والصدق لانك تستطيع ان تكذب على ما شئت من المخلوقات، ويمكن إن تنجح بذلك إلا مع الله سبحانه وتعالى لانه يعرف ما لا تعرف ويدرك ما لا تدرك وفي هذا الموضوع العظيم موضوع الاتصال مع الخالق لا بد من الإشارة إلى العوالم الثلاثة وهي المعرفة والشهادة والغيب

د. يحيى:

شكرا دكتور على، فأنا أوافقك على كل تلك المقدمة

لكن توقفت عندما بدأت تشرح المفاهيم باللغة السائدة.

لغة النفري هي لغة شديدة الخصوصية، حتى أن النص الذي توحيه إلى كلماته يكاد يتلامس معها لا أكثر، وهو لا يفسرها، ولا يتوقف عندها،

لست متأكدا إن كان يحق لي أن أستأذنك فأرفض نشر بقية تعقيبك الذي عزفت فيه علم المعرفة، وعلم الشهادة، وعلم الغيب، لأنها تعريفات تقليدية جيدة، لكن ليس لها علاقة، لا بلغة النفري، ولا باللغة التي أستعملها أنا في قراءته،

ومع ذلك فقد تراجعت عن تجاوزي حقلك، وسوف أثبت بقية تعقيبك أملا أن يقبل القارئ هذا التنويه الذي أقدمه حالا وهو يقرأه حتى لا تختلط الأمور.

د. على الشمري

احب الاشارة إلى هذه العوالم الثلاثة وهي المعرفة والشهادة والغيب للتذكير فقط ويقال ان

1- عالم المعرفة: هي مجموعة حقائق ومعلومات صحيحة في حقل او مجال معينة يعرفها او جزء منها من يعرفها وفي الغالب المعرفة جزئية قال تعالى "\ وما اوتيتم من العلم إلا قليلا\ " لكن الله سبحانه وتعالى على علم وإطلاع تام بها والبشر على حسب اجتهادهم يكون نصيبهم منها.

2- عالم الشهادة: وهي تختص بمعرفة المجهول عن طريق الشواهد كارتفاع نسبة بخار الماء في الجو مؤشر قوى او شاهد على وجود المطر وتكوين الغيوم قبل وجودها ومعرفة هذا العالم يختص بها الله سبحانه وتعالى وبعض العلماء الذين يختصهم الله بذلك واذكر ان جدل قد اثير حول معرفة جنس الجنين وثار لغط حول ذلك حيث معرفة ذلك من اختصاص الله سبحانه وتعالى وعندما رجعت للآية الكريمة لم اجد ان ذلك مقصورا عليه فقط "\ ويعلم ما في الأرحام...\ " ولم يقل بعدم إمكانية معرفة احد من خلقه سبحانه وتعالى.

3- عالم الغيب: وهو عالم هائل ومزيدا من الأسرار وأسرار الاسرار واسبابها ومسبباتها فهو خاص بالله سبحانه وتعالى ولا يعلمه إلا هو فمن الغيب ما نجهله في ذاتنا والعالم الخارجى غير المتناهى بأرقامه الفلكية فماذا يكون الحوار مع الله سبحانه وتعالى وفي أى من العوالم أجدى؟

د . يحيى:

سبق التنويه

شكرا

د. محمد أحمد الرخاوى

المعرفة والغيب

احتجب الغيب ليكشف

فيومض اطيافه

فيغشى السدرة

ثم محتجب

لنكدح اليه

فلا يوجد

الا اذا صدق اليقين

باللا سوى!!!

واللا نهاية

المعرفة يقين الوقفة

تنتهى بالظن بالمعرفة!!!

تدور الافلاك في مداراتها

اذا ثبتت الوقفة

وما أصعب ثباتها

الى ان نلاقه

د . يحيى:

الحمد لله أنك لم تشجب كل ما عدا ذلك هذه المرة

شكرا

أ. رامى عادل

لا تملك منى الشهادة إلا مكاله/لا تكون فرقانا الا بوقع صداها/ تغرب وجها غائبا غائما غامضا غاضبا.

د. يحيى:

أوافق

أ. رامى عادل

اخيرا وليس آخرا: كل عام وحضرتك بخير. أنا أعمل موظف أمن في متجر لشركة اتصالات والأشياء معدن.

د. يحيى:

وانت بالصحة والسلامة،

ألف مبروك

تعتعة: عن "القرار" ودعمه، بين الإرادة والمعلومات 1-3

د. عمرو دنيا

ربنا يكثر من القرارات ويزود الدعم ويكثر المعلومات ويبارك في المراكز، وربنا يرزق عبیده، ويجعله عامر.

د. يحيى:

الموضوع لم يكتمل، ولا تؤاخذن يا عمرو إن أنا لم أبتسم لتعليقك

د. هاني مصطفى

الحكومة الآن تفكر في سحب الدعم المصروف على السلع الأساسية، فلا أصدق بالطبع نيتها في دعم القرار خاصة كونه سلعة غير أساسية؟

د. يحيى:

وهذا التعليق أيضا رفضته، فأنا لم أعد أرحب بهذا النوع من السخرية، أنا أسف، لك كل الحق، وأنا أيضا لى حقى.

عموما لك ولعمرو، للموضوع بقية وبقية، ويمكن مشاهدة برنامج العاشرة مساء كله الذى تناول الموضوع بالموقع فقد نزل صوتا وصورة. (استطلاع نتائج مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار حول مستوى القيم).

أ. رامى عادل

ربنا موجود.

د. يحيى:

غصبا عنهم

السبت 13-12-2008

470- نجيب محفوظ: بداية بلا نهاية

تعتة

"أخلق بذى الصبر أن يحظى مجارته، ومدمن القرع للأبواب أن يلجا".

أدمنتُ قرع كل باب منذ أرسلت الاقتراح بإصدار دورية فصلية متخصصة في نقد أعمال نجيب محفوظ، أرسلتها للمرحوم أ.د. عز الدين إسماعيل بتاريخ أول نوفمبر سنة 1988، بعد تشريف جائزة نوبل بحصول شيخنا محفوظ عليها. أخيراً، وبفضل لجنة الحفاظ على تراثه وفضل الله، تقرر إصدارها حولية تمهيدا لأن تكون فصلية، على أن يتولى رئاسة تحريرها ذلك المثابر الشامخ المبدع الطيب القوى: جابر عصفور، كما يتولى سكرتارية تحريرها الإبن الناقد الملتزم د. حسين حمودة. يا خير!!! الحمد لله! ما هي تظهر أخيراً بعد عشرين عاماً بالتمام. طلب منى الإبن الصديق د. حسين حمودة أن أسهم في العدد الأول بلمحة عما أعرفه عن أية بداية مارسها محفوظ وعاشتها معه، فرأيت أن أقتطف مما كتبت لهذه الحولية بعض المقتطفات الدالة بمناسبة عيد ميلاده الموافق يوم باكر 11 ديسمبر 1911.

المقتطف الأول

... براوغنا نجيب محفوظ عادة وهو يلوح لنا بأن ثمة نهاية، لكننا نكتشف دائماً أنه لا ينتهى إلا ليبدأ.

المقتطف الثاني

..... المعروف عن نجيب محفوظ أنه شديد الانضباط في حياته اليومية، وكأن اليوم يتكرر عنده مجدافه، اكتشفت أنه ليس تكراراً وإنما هو محاولة إحاطة بقفز البدايات من محيط الإبداع، نجيب محفوظ يبدأ جديداً في كل ما يأتى ويبدع.

المقتطف الثالث

..... أتيج لي أن أورد بداية من بداياته الجديدة القديمة، بداية معاودته الكتابة ضد كل التوقعات والخسبات العلمية والعملية، تعلمت ما لم أكن أتصوره، علماً وواقعاً. عايشته وهو يعيد تأهيل نفسه ليبدأ الكتابة من جديد حتى انتصر على الإعاقة بتدريب يومية طوال خمس سنوات، في

السنة الأولى كنت أفرح فرحا لا يحفى حين أجد أن أقرأ حرفا واحدا بين كل ما "شخبط"، بدأت الحروف تتميز في شكل هلامي أسفل يسار كل صفحة. لم أسأله، تبينت بعد شهر طويلة أنه توقيع، اسمه، لكن ماذا تحت ما يشبه التوقيع، أشكال أخرى ليست حروفا، وبعد شهر تبينت أنها أرقام. ثم بعد عام وبعض عام عرفت أنه تاريخ اليوم الذي كتب فيه "الواجب". وكان يشاركني فرحتي وأنا أبلغه بعض ما نحدث في قراءته، أعني كنت أشاركه فرحته، وحين استطاع بعد أكثر من عامين أن يكتب جملة على بعضها كان هذا هو عيدنا الكبير، ورحت أميز في بعض الصفحات "رب اشرح لي صدى"، "إن الله مع الصابرين"، "سبحان الملك الوهاب"، وكذلك: "سأله يا سلامة"، "خفيف الروح بيتعجب"، ثم تحت اسمه أيضا ليس في أسفل الصفحة، ما هذا؟ إنه يسبقه اسم آخر، آه!! هذا هو: إنها فاطمة نجيب محفوظ، أم كلثوم نجيب محفوظ، فأدعو لهما وله.

المقتطف الرابع

..... بعد مخاض طويل صعب، تمت ولادة الأولاد الحروف والبنات الكلمات، فبدأت الأحوال جاهزة للتقارب معا لتصنع إبداعا جديدا، تبينت أنه أصبح قادرا على أن يصوغ أفكاره هو، وليس فقط أن يحط اسمه أو اسم إحدى كريمته أو آية قرآنية كريمة، تأكدت أنه على وشك أن "يعملها"، تجرأت فسألته، هل ثم شئ في الطريق؟ أجابني مبتسما وهو يشير إلى دماغه أنه يشعر "بنغبشة" ربما يتمخض منها شئ ما، وقد كان، فكانت "أحلام فترة النقاهة".

هذه الذرية الجميلة لم يكن يمكن حبسها في حجرته أو أدراج مكتبه، فجاءت حفلة السبوع الجماعية صاحبة حين ظهرت أولى أحلام فترة النقاهة للناس في مجلة أسبوعية (نصف الدنيا).

المقتطف الأخير

... حتى الموت لم يستطع أن يبلغني منه أى معلم من معالم آية نهاية.

حين أشفق شيخنا علينا فلم يستأذنا وهو يختار أن يرجع إليه ليرضى "... وعجلت إليك رب لترضى"، رضى الله عنه فرضى عنه، رحت أعيش جزع الفقد ولوعة الفراق، لكن لم يخطر ببالي أبدا أنها النهاية، أو أنه الموت أصلا، كان بداخلي يقين أنها ليست إلا بداية جديدة، فقط هى بداية معالمها ليست في متناولنا "الآن".

ينتقل الوعى الفردى إلى الوعى الكونى إلى وجهه الله تعالى، فأين النهاية!!؟!

إلى هذه البداية كان شيخنا يسعى طول عمره حتى تحقق له ما أراد،

فإذا لم يكن في مقدورنا أن نخطط بإبداعه الجديد هذا "الآن"، فلنشحن أدوات كدحنا، ونحن نقتفى بداياته المتجددة أبدا، أعني بداياتنا، ربما يصلنا بعض ما تيسر مما أراد توصيله بكل ما "كان" وما "فعل" و"يفعل" و"نفعل"!!..!!

471-التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسي (26)

الذات: البيت

الزعد من الخارج إلى الداخل، وبالعكس

د. الشافعي: صباح الخير يا دكتور يحيى، هي عيانة عندها 37 سنة، وعندها ولد بنت، 11 و 9 سنين، حضرتك حولتها لى من أربع شهور تقريباً.

د. يحيى: أيوه.

د. الشافعي: هي معاها بكالوريوس لكن ما بتشتغلش، ربة منزل يعنى، حضرتك حولتها لى من أربع شهور تقريباً، كانت الشكوى الأساسية ساعتها إن هي بيجلها خوف فظيع، رعب، لما يكون فيه برق ورعد، أو لما ينزل مطر جامد، وكانت بقاها تقريباً على الحالة ديه عشر شهور قبل ماتيجي، حضرتك حولتها فى الأول وكتبت "تؤجل الأدوية حالياً"، كانت واخدة أدوية لما شبت وما فيش فايده، فى البدايه الأمور كانت صعبة، فأنا إدبتها دوا بعد استئذان حضرتك، بدأت الدنيا تهدى شوية

د. يحيى: بس دلوقتى، قصدى اليومين دول، لا فيه مطرة ولا فيه رعد وبرق

د. الشافعي: أيوه، بس الأمور بانة إنها مش بس كده، دى عندها رهبات متعددة من كل حاجة تقريباً. عموماً: كل ده ابتدا يهدى من ناحية الأعراض، لكن مع الشغل معاها ظهر إن فيه مشكلة فى علاقتها بجوزها جامدة شويتين، وبرضه فيه حكايات ومشكلات فى علاقتها بأمها

د. يحيى: إيه دى وإيه دى؟

د. الشافعي: نمسك حكايتها مع أمها الأول، كانت وهي صغيرة كانت دائماً أمها سايباها، كانت بتشتغل ومشغولة عنها خالص، وخذ دلوقتى بعد ما كبرت برضه، زى ما يكون ما لهاش دعوة بيها، لا هي حاسة بمرضها، ولا بيها كلها، ولا حاجة.

د. يحيى: طيب وجوزها ؟

د. الشافعي: جوزها راخر مشغول جدا طول الوقت، هو عنده شركة تجارية ومش فاضيلها، ومشغول طول الوقت، ومستريح إنها بتتعالج، زى ما يكون حد قام عنه بالواجب، وخلص.

د. يحيى: يعنى هو معترف إنها عيانة، وعايضة علاج، ولا شارى دماغه وخلص، ما حاولتش تحرك فيه أى حاجة فى الاتجاه ده.

د. الشافعي: بصراحة هو يعنى جوزها اى تحريك له صعب جدا، يعنى دايمًا يقول إنه مش فاضى، وببصريح ساعات إن اللى هى بتعمله ده مجرد نوع من التفاعلات العادية، وإنه مش فاضى علشان يقعد جنبها ويطببط عليها، لأنه لازم يشقى علشان يعرف يأكلها هى والعيال.

د. يحيى: يعنى هو من ناحية وامها من ناحية.

د. الشافعي: أمها متمركزة حوالين نفسها، وعندها مشاكلها، هى إتجوزت بعد وفاة والدها جوازه قصيره كده، كام شهر واتطلقت.

د. يحيى: إتجوزت بعد وفاة جوزها بقدر إيه؟

د. الشافعي: بعد وفاة والدها بكتير، خمس سنين مثلاً، يعنى بعد ما طلعت على المعاش، يعنى فضلت مكملة شغل لحد ما طلعت على المعاش لقت نفسها وحيدة، إتجوزت كده كام شهر، وبعد كده إطلقت.

د. يحيى: ودا أترعلى بنتها ازاي؟

د. الشافعي: ما فرققتشى، المهم إحنا وصلنا دلوقتى فى العلاج لمرحلة مش حلوة، المخاوف رجعت، وساعات بتزيد قوى لدرجة ما بتستحملهاش، وببترتب على ده قلق لأسرتها كلها

د. يحيى: هى بتيجي جلسات العلاج بانتظام؟

د. الشافعي: هى بشكل عام كانت منتظمة خالص طول الأربع شهور دول، بس الأمور طالعة نازلة، وفجأة قالت لى إنها ما عديتش تستحمل أكثر من كده، وإنها مش حاتقدر تكمل علاج، عشان باين ما فيش أمل خلاص إنها تتعالج، وإنها الظاهر حاتفضل كده بالصورة دى، وخلص

د. يحيى: وموقف الأهل من ده إيه؟

د. الشافعي: بصراحة هو جوزها شايف إنها بمجرد ما بتروح لدكتور وتتقعد تتكلم معاه، باين ده عمل يعنى حاجة، يعنى حصل فيه فرق شويه، هو كان فى الأول معارض إنها تروح لطبيب نفسى يعنى وبيقول لها ده شوية دلج ومش لاقيه حاجه تعملها، فتروحي نازلة رايحة لدكاترة، بعد شوية بقى هو اللى بيضغظ عليها، لأ وهو اللى بيحببها فى الميعاد ويستناها طول وقت جلسه قاعد فى العربية فى الشارع لغاية ماتخلص، يروح مرجعها البيت، أظن ده معناه إنه هو حاسس إن الدنيا متحسنه شوية.

د.يحيى: السؤال بقى ؟

د.الشافعى: السؤال أنا مش عارف أعمل إيه بقى؟ مش عارف أكمل إزاي ؟

د.يحيى: هي مش عايضة تيجي زى ما بتقول، حاتكمل إيه بقى؟

د.الشافعى: هي مش رافضة من الناحية العملية، هي بس بتصرح لى باللى هي حاسة بيه، يعنى بتقول مثلا " خلاص، كده كفاية " ، لكن بتيجي

د.يحيى: بيبقى واقع الحال يقول إن فيه علاقة

د.الشافعى: أيوه ، فيه علاقة كويسة

د.يحيى: أصل إنذار الانقطاع، غير الكلام فى الانقطاع، غير الانقطاع الخايب، وكل ده غير الانقطاع بدون إنذار أصلا، يعنى فيه واحد مش عايز بيحيى ، يقوم يقولك هيه أنا كويس جداً ، أن خفيت، سلاموا عليكوا، وانت تبقى حاسس إنه هوه زى ما هو، ويمكن دمه بقى أثقل، لكن لما واحد بيكون بييجي، وبانتظام، وبيقول أنا مش عايز، ده بيبقى أحسن، يبقى العلاقة فيها حركة ومصارحة، ممكن نعمل حاجة، يعنى خد دلوقتي أنا مش شايف إن فيه حاجة تهدد استمرار العلاج، أنا شايف إن مشاعرها تجاهك، وتجاه العلاج إيجابية .

د.الشافعى: أنا مش بأسأل عن مشاعرها فى حد ذاتها يادكتور يحيى، أنا بأسأل عن الشغل معاها نفسه، أنا بأسأل إني بقيت مش عارف أتحرك خلاص، زى ما يكون وصلنا لمرحلة وقفة كده رخصة، مملك سر .

د.يحيى: إنت قلت إنها ما بتشتغلش، مش كده؟

د.الشافعى: أيوه، هي مابتشتغلش، هي معاها بكالوريوس، بس مابتشتغلش

د.يحيى: مابتشتغلش ليه؟

د.الشافعى: هي متجوزه بقالها 13 سنة، إشتغلت فى أول الجواز 3 سنين وبعد كده قعدت فى البيت.

د.يحيى: مافيش احتمال إنها تشتغل من أول وجديد ؟

د.الشافعى: أنا حاولت أزق فى ده عشان العيال كبروا، وما عادوش عايزينها قوى قاعدة طول الوقت فى البيت

د.يحيى: بصراحة فيه شغلانة للجماعة دول أنا ما باحبهاش، إنما أهو خروج، وناس، وكلام من ده، قصدى شغلة مندوب دعاية للأدوية، هي البكالوريوس بتاعها يسمح بده ، صحيح هي شغلانة كلها اغتراب وسخف، وبيعدوا يكرروا كلمتين زى الأسطوانة المشروخة، إنما برضه مساء الخير، مساء النور، الدوا دا ما اعرفشى إيه، والدوا ده أحسن من الدوا دكته،

وكلام من دهن أنا علاقتي بالناس دول صعبة، همّه بيصعبوا علي، فباقعد اهزر معاهم وهم عارفين كويس إن ما باسمعشى كلامهم من أصله، إنما فيه علاقة، فيها ناس، خروج ودخول، والسلام.

د. الشافعي: أنا مش متأكد، لكن هي بتتعلل بظروف أولادها ومكان سكنها، وحاجات كده.

د. مجيى: أنا مش عارف، يعنى هي اللي مش عايزة تشتغل؟

د. الشافعي: تقريبا، عموما أنا حاولت ادلها شوية واجبات في البيت، وكراسات وتلخيص، وحاجات كده عشان أشوف الالتزام، وعشان تحرك مخها شويه بعيد عن التركيز على المشاكل والأعراض.

د. مجيى: طب ما هو ده كويس، السؤال إيه بقى؟

د. الشافعي: بصراحة أنا مش عارف أعمل إيه تاني يادكتور مجيى.

د. مجيى: ما انت عملت كل حاجه معاها أهه، هتعمل أياه تاني

د. الشافعي: ما هو لسه الأعراض نشطة

د. مجيى: أعراض نشطه يعنى إيه؟

د. الشافعي: هي في الشتا تحديداً، في الوقت اللي يحصل فيه مطر أو برق أو رعد بتتخض جداً، وتقوم واخده العيال وتنزل تجرى في الشارع

د. مجيى: بس انت ما قتلناش كده من الأول، ما جبتش سيرة عن الجرى في الشارع ده.

د. الشافعي: أنا عايز أقول خضرتك حاجه كمان، أصل الاعراض ديه بتحصلها لما تكون في شقتها هي بس، لو في بيت أمها في بيت حماها ما بتحصلش، حتى لو هي في الشارع ما بتحصلش، يعنى مابتحصلش إلا في شقتها بس.

د. مجيى: لا، لا، لا، دي تبقى عايزه شغل تاني، دي رهابات موقفية لها دلالة، تبقى شقتها، شقة جوزها ده بالذات، هي اللي بتقلب الرعد رعد، وبتخلى المطرة طوفان، زي ما تكون بتحرك الرعد اللي جواها، زي ما تكون أرضها الداخلية بتغلي برغم سكون السطح، تبيجي أي هزة براها، من الطبيعة، تروح مستعنة جواها، وهات يا خوف، ثم هي بتنزل جرى في الشارع، وكان الشارع أمن من البيت، واخذ بالك؟ يبقى لازم تعيد ترتيب أوراقك وتشتغل في المنطفة دي.

د. الشافعي: أنا فعلا حاسس إن الموضوع له علاقة بجوزها وبعلاقتها القديمة بأماها إالى يمكن اتنقلت معاها لما اتجوزت.

د. يحيى: على فكرة ساعات الشقة، وساعات العربية، تبقى امتداد للذات بشكل أو بآخر، الجسد بتاعنا ده بيت، ساعات بيبقى هو والبيت اللي احنا ساكنين فيه واحد، وبرضه العربية، ساعات لما يبقى الفانوس اليمين الوراني مخدوش أو مكسور، وانت راكب العربية تبقى عايز تمد إيدك تهersh في الخدش، الحكاية بقت عايزة دراسة ثانية بهدوء، الشقة عند الست عموما، خصوصا الست اللي ما بتشتغلش، بتبقى امتداد للذات من غير ما نعرف، بس أنا مستغرب ليه ما بتجيش المخاوف في شقة أمها مع إنك بتقول إن الأهمال واحد، يمكن كان عندها أمل إن انتقالها لشقة جوزها حا يديها أمان واهتمام غير شقة أمها وهى صغيرة، ويمكن هى خدت - نتيجة لطول المدة - إن الاهتزاز الداخلى أمام إهمال أمها ثبت إنه مش خطر بمرور الزمن، لكن باين الجواز، بيت الزوجية ، لا عمل ده، ولا عمل حاجة أحسن منه، زى ما يكون الرعد بيهز السقف الهش اللي ما قدرشى يغطيها، لم انتقلت لبيت جوزها لقت السقف فوقها مخوخ، يبقى المطر ممكن يغرقها من شقوق السقف الخايب ده، دا غير الرعد اللي جواها اللي بيتحرك زى ما قلنا مع الرعد اللي براها، المسألة عايزة دراسة تفصيلية شوية، بس إوعى تاخذ كلامى ده قضية مسلمة، أو تقوله لها بطريقة مباشرة، إنت ترجع تفحص علاقتها بجوزها من كل ناحية، سيبك من حكاية الشغل بتاع جوزها وانشغاله ده، هو الوقت مهم صحيح، لكن ساعات الأمان بيوصل في نص ساعة، وساعات ما يوصلش لو هو قاعد في البيت أربعة وعشرين ساعة، لازم تفحص المنطقة دى بالراحة معاه ، تتدلب يعنى واحدة واحدة، ويا ريت مع جوزها برضه، إنت كده يمكن تلاقى نفسك بتشتغل على مستوى جديد خالص،

حنا اتكلمنا وبنعيد ونزيد في حكاية المؤسسة الزوجية دى، بصراحة دى عايز شغل طول الوقت، ويا ترى،

وماخبش عليك، لازم ما تنساش العلاقة الحميمة، الجسد ساعات بيقول اللي ما نعرفشى نسمعه من غيره يا شيخ، والكلام في المنطقة دى مش صعب قوى بعد أربع شهور، وثقة، وانتظام في الحضور، واهو جوزها ابتدا يهتم، وبيستناها في العربية ساعة مجالها، ومع إنها بتقول ما فيش فائدة، إلا إن انتظامها بالشكل ده بيقول إن فيه فائدة ونص، إنت عملت شغل كويس، وبتعمل شغل كويس، وحا تعمل شغل كويس.

د. الشافعى: على الله.

ديسمبر 2008: أسبوع 2



إصدارات شبكة العلوم النفسية الـهربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

أ. د. يحيى الرضا أوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطويري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة الجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية لمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحلات يحيى الرضاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المهرج - (ألف باء . الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

